

للحافظ المحدث جلال الدين السيوطي

تَوْزِيرُ الْحَلِيقِ

في جَوَازِ

رُؤْيَا النَّبِيِّ وَالْمَلَائِكَةِ

ومعه كتاب

بشرى الكئيب بلقاء الحبيب

الناشر

دار جوامع الكلم

١٧ شارع الشيخ صالح الجعفرى

الدراسة - القاهرة



دار الفلكيين

٣ شارع داتش - العباسية

القاهرة



وصلى الله تبارك وتعالى على سيدنا ومولانا
محمد وآله وصحبه وسلم في كل لحظة ونفس عدد
ما وسعه علم الله .

كتاب

تنوير الحلك

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اسبغ على عباده العارفين
عظيم عطاياه فكشف لهم الحجب والستور
وأظهر لهم كل خفى مكنون فهم المتنعمون فى
شهوده الشاكرون لجوده .

والصلاة والسلام على قبلة القلوب والأرواح
سيد ولد آدم سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه
وسلم .

يسعد مكتبتنا - دار جوامع الكلم - وتدعيما
لرسالتها الغراء أن تقدم للقارىء الكريم كتاب
تنوير الحلك فى جواز رؤية النبي والملك للإمام
السيوطى رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح
جناته .

وكتاب تنوير الحلك خطير فى موضوعه فقد
انقسم العلماء فى مسألة رؤية النبي صلى الله

عليه وآله وسلم ورؤية الملائكة بين مؤيداً
ومعترض .

وفي هذا الكتاب يسوق الإمام السيوطي
رحمه الله الأدلة والبراهين الدامغة المفحمة على
جواز رؤيته صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك
رؤية الملائكة الكرام .

ولا غرابة في ذلك فقول النبي صلى الله عليه
وآله وسلم «من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة
ولا يتمثل الشيطان بى» قول واضح وجلى
وغنى عن الدخول فى متاهات التفسير
والتأويل . فقول النبي صلى الله عليه وآله
وسلم «من رآنى فى النوم» أى من رآنى فى نومه
فى الحياة الدنيا «فسيرانى فى اليقظة» أى فى
الحياة الدنيا أيضاً .

وجملة الحاصل أن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم حى بجسده وروحه وأنه يتصرف
ويسير حيث شاء فى أقطار الأرض وفى الملكوت
وهو بكامل هيئته التى كان عليها قبل وفاته

(وكل ذلك بفضل الله تعالى) وأنه صلى الله عليه
وآله وسلم لم يتبدل من ذاته الشريفة أى شىء
وأنه مغيب عن الأبصار كما غيبت الملائكة مع
كونهم أحياء بأجسادهم فإذا أراد الله رفع
الحجاب عمن أراد إكرامه برؤيته رآه على هيئته
التي هو عليها ولا مانع من ذلك ولا داعى إلى
التخصيص برؤية المثال .

وقد رأت دار جوامع الكلم . . ان تعم
القائدة بهذا الكتاب فاضافت اليه كتاب

بشرى الكئيب

بلقاء الحبيب

للامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى

الشافعى

ونأمل ان نكون بهذا قد أدينا واجبنا . . .
تجاه القراء الأعزاء الذين لانألو جهداً فى
خدمتهم

والله ولى التوفيق ،

- دار جوامع الكلم -

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى
(وبعد) .

فقد كثر السؤال عن رؤية أرباب الأحوال^(١) للنبي
صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة وأن طائفة من أهل
العصر ممن لا قدم لهم في العلم بالغوا في انكار ذلك
والتعجب منه وادعوا أنه مستحيل فألفت هذه الكراسة
في ذلك وسميتها .

(تنوير الحلك^(٢) في إمكان رؤية النبي والمملك) .

(١) يفهم من كلام الإمام السهروردي في عوارف المعارف أن أرباب
الأحوال هم قوم تمكنتم المحبة الخالصة لله عز وجل في قلوبهم حتى
استولى أمر الحق تعالى عليهم . وغلب وجوده على وجودهم وهم
صنفان : صنف تجلّى الحق سبحانه وتعالى عليهم بطريق الأفعال
وسلب عنهم اختيارهم وإرادتهم فلا يرون لأنفسهم ولا لغيرهم فعلا
إلا بالحق وصنف يكاشفون تارة بالصفات وتارة بمشاهدة آثار عظمة
الذات فيستولى على باطنهم أمر الحق حتى لا يبقى لهم هاجس ولا
وسواس .

(٢) الحلك : بفتح الحاء : شدة السواد كلون الغراب . وفعله : حلك
بكسر اللام .

ونبدأ بالحديث الصحيح الوارد في ذلك : (فأخرج)
البخارى ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «من رآنى فى المنام
فسيرانى فى اليقظة ولا يتمثل الشيطان بى» .

(وأخرج) الدارمى مثله من حديث أبى قتادة .

قال العلماء اختلف فى معنى قوله «فسيرانى فى اليقظة»
فقيل معناه : فسيرانى فى القيامة ، وتعقب بأنه لا فائدة
فى هذا التخصيص لأن كل أمة يرونها يوم القيامة من رآه
منهم ومن لم يره .

وقيل : المراد من آمن به فى حياته ولم يره لكونه حينئذ
غائبا عنه فيكون مبشرا له أنه لا بد أن يراه فى اليقظة قبل
موته .

وقال قوم هو على ظاهره فمن رآه فى النوم فلا بد أن
يراه فى اليقظة بعينى رأسه وقيل بعين فى قلبه . حكاهما
القاضى أبوبكر بن العربى .

وقال الامام أبو محمد بن أبى جمره فى تعليقه على
الأحاديث التى انتقاها من البخارى : هذا الحديث

يدل على أنه من رآه صلى الله عليه وآله وسلم في النوم
فسيراه في اليقظة وهل هذا على عمومته في حياته وبعد
مماته ؟ أو هذا كان في حياته ؟ وهل ذلك لكل من رآه
مطلقا أو خاص بمن عليه الأهلية والاتباع لسنته عليه
الصلاة والسلام ؟ اللفظ يعطى العموم ومن يدعى
الخصوص فيه بغير تخصيص منه صلى الله عليه وآله
وسلم فمتعسف .

قال : وقد وقع في بعض الناس عدم التصديق
لعمومه ، وقال - كيف يكون من قدمات يراه الحى في
عالم الشهادة ؟ .

قال وفي هذا القول من المحذور وجهان خطران .
أحدهما عدم التصديق لقول الصادق عليه الصلاة
والسلام الذى لا ينطق عن الهوى .

والثانى الجهل بقدرة القادر وتعجزها وكأنه م يسمع في
سورة البقرة قصة البقرة وكيف قال الله تعالى (فقلنا
اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى) (٣) وقصة

(٣) وهى الآية ٧٣ من السورة . قال الإمام ابن أبى حمزة : فضرب

ابراهيم عليه السلام في الأربع من الطيور ، وقصة
عزير ، فالذى جعل ضرب الميت ببعض البقرة سببا
لحياته ، وجعل دعاء ابراهيم سببا لحياء الطيور ،
وجعل تعجب عزير سببا لموته وموت حمارة ثم أحياهما
بعد مائة سنة قادر أن يجعل رؤيته صلى الله عليه وآله
وسلم في النوم سبباً لرؤيته في اليقظة .

وقد ذكر عن بعض الصحابة - وهو ابن عباس رضى
الله تعالى عنهما - أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
في النوم فتذكر هذا الحديث وبقي يفكر فيه ثم دخل على
بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي
ميمونة - فقص عليها قصته فقامت وأخرجت له مرآته
صلى الله عليه وآله وسلم ، قال رضى الله تعالى عنه :
فنظرت في المرآة فرأيت صورة النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ولم أر لنفسى صورة .

قبر الميت أو هو نفسه ببعض البقرة فقام حيا سويا ، وأخبرهم بقاتله
وذلك بعد أربعين سنة على ما ذكره أهل العلم ، لأن بنى اسرائيل تأخر
أمرهم في طلب البقرة على الصفة التي نعتت لهم أربعين سنة وحينئذ
وجدوها .

قال : وقد ذكر السلف والخلف وهلم جرا عن جماعة
من كانوا رأوه صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا ممن
يصدقون بهذا الحديث فرأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه
عن أشياء كانوا منها متشوشين فأخبرهم بتفريجها ونص
لهم على الوجوه التي منها يكون فرجها فجاء الأمر كذلك
بلا زيادة ولا نقص .

قال والمنكر لهذا لا يخلو إما أن يصدق بكرامات الأولياء
أو يكذب بها فان كان ممن يكذب بها فقد سقط البحث
معه ، فإنه يكذب ما أثبتته السنة بالدلائل الواضحة ،
وان كان مصدقا بها فهذه من ذلك القبيل لأن الأولياء
يكشف لهم بخرق العادة عن أشياء في العالمين العلوى
والسفلى عديدة فلا ينكرها مع التصديق بذلك . انتهى
كلام ابن أبي جمرة .

(قوله) ان ذلك عام وليس بخاص بمن فيه الأهلية
والاتباع لسنته عليه السلام : مراده وقوع الرؤية الموعود
بها في اليقظة على الرؤية في المنام ولو مرة واحدة تحقيقا
لوعده الشريف الذى لا يتخلف ، وأكثر ما يقع ذلك
للعمامة قبيل الموت عند الاحتضار فلا تخرج روحه من

جسده حتى يراه وفاء بوعدده ، وأما غيرهم فيحصل لهم الرؤية في طول حياتهم إما كثيرا وإما قليلا بحسب اجتهادهم ومحافظتهم على السنة ، والاخلال بالسنة مانع كبير .

(وأخرج) مسلم في صحيحه عن مطرف قال : قال لي عمران بن حصين قد كان يسلم على حتى اكتويت فترك ثم تركت الكى فعاد .

(وأخرج) مسلم من وجه آخر عن مطرف قال بعث إلى عمران بن حصين في مرضه الذي توفي فيه فقال إني محدثكم فان عشت فاكنتم عنى وان مت فحدث بها ان شئت انه قد سلم على .

قال النووى في شرح مسلم : معنى الحديث الأول أن عمران بن حصين كانت به بواسير فكان لا يصبر على ألمها وكانت الملائكة تسلم عليه فاكتوى فانقطع سلامهم عليه ثم ترك الكى فعاد سلامهم عليه .

قال وقوله في الحديث الثانى فان عشت فاكنتم عنى ارادة الاخبار بالسلام عليه لأنه كره أن يشاع عنه ذلك في حياته لما فيه من التعرض للفتنة بخلاف ما بعد الموت .

وقال القرطبي في شرح مسلم يعنى أن الملائكة كانت تسلم عليه اكراما له واحتراما الى أن اكتوى فترك السلام عليه ففيه اثبات كرامات الأولياء .

(وأخرج) الحاكم في المستدرک وصححه من طريق مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين قال اعلم يامطرف أنه كانت تسلم على الملائكة عند رأسى وعند البيت وعند باب الحجره فلما اكتويت ذهب ذلك قال فلما برأ كلمه وقال اعلم يامطرف انه عاد الى الذى كنت أكنتم حتى أموت فانظر كيف حجب عمران عن تسليم الملائكة لكونه اكتوى مع شدة الضرورة الداعية إلى ذلك لأن الكى خلاف السنة .

قال البيهقى فى شعب الايمان لو كان النهى عن الكى على طريق التحريم لم يكتو عمران مع علمه بالنهى غير أنه ركب المكروه ففارقه ملك كان يسلم عليه فحزن على ذلك وقال هذا القول ثم قد روى أنه قد عاد اليه قبل موته انتهى .

وقال ابن الأثير فى النهاية يعنى أن الملائكة كانت تسلم عليه فلما اكتوى بسبب مرضه تركوا السلام عليه لأن

الكي يقدر في التوكل والتسليم الى الله تعالى والصبر على ما يبتلى به العبد وطلب الشفاء من عنده وليس ذلك قاذح في جواز الكي ولكنه قاذح في التوكل وهي درجة عالية ولا مباشرة معها للأسباب .

(وأخرج) ابن سعد في الطبقات عن قتادة أن الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين حتى اکتوى فتنحت .

(وأخرج) أبو نعيم في الدلائل عن يحيى بن سعيد القطان قال ما قدم علينا البصرة أفضل من عمران بن حصين أتت عليه ثلاثون سنة تسلم عليه الملائكة من جوانب بيته .

(وأخرج) الترمذی في تاريخه وأبو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة عن غزالة قالت كان عمران بن حصين يأمرنا أن نكنس الدور ونسمع السلام : السلام عليكم ولا نرى أحدا قال الترمذی هذا تسليم الملائكة(٤)

(٤) يفسر ذلك ما أورده شارح الحكم العطائية حيث قال : كان عمران بن الحصين رضى الله عنه قد استسقى ببطنه فلبث ملقى على ظهره سطيحا ثلاثين سنة لا يقوم ولا يقعد ، قد نقب له على سرير من جريد ، وكان تحته نقب لغائظه وبوله ، فدخل عليه مطرف أو أخوه

وقال حجة الاسلام أبو حامد الغزالي في كتابه المنقذ
من الضلال ثم إننى لما فرغت من العلوم أقبلت بهمتى
على طريق الصوفية ، والقدر الذى أذكره لينتفع به اننى
علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله وأن
سيرهم وسيرتهم أحسن السير ، وطريقتهم أحسن
الطرق ، وأخلاقهم أزكى الأخلاق بل لوجع عقل
العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار
الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرهم وأخلاقهم
ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا اليه سبيلا ، فان جميع
حركاتهم وسكناتهم فى ظواهرهم وبواطنهم مقتبسة من
نور مشكاة النبوة وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض
نور يستضاء به - الى أن قال - حتى إنهم - يعنى أرباب

= العلاء بن الشخير فجعل يبكى لما رأى من حاله فقال له : لم تبكى ؟
قال : لأنى أراك على هذه الحالة العظيمة قال : لاتبك فإنى أحب ما
أحبه الله تعالى إلى ثم قال : أحدثك بشيء لعل الله تعالى ينفعك به
واكتم على حتى أموت : إن الملائكة تزورنى فأنس بها وتسلم على
فأسمع تسليمها . شرح الحكم لابن عباد النفزى ٧٨ / ١ .

القلوب - في يقظتهم يشاهدون الملائكة^(٥) وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال الى درجات يضيق عنها نطاق النطق ، هذا كلام الغزالي .

وقال تلميذه القاضي أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية في كتابه قانون التأويل : ذهبت الصوفية إلى أنه اذا حصل لانسان طهارة النفس وتزكية القلب وقطع العلائق وحسم مواد أسباب الدنيا من الجاه والمال والخلطة بالجنس والاقبال على الله تعالى بالكلية علما دائما وعملا مستمرا انجذبت له القلوب ورأى الملائكة وسمع أقوالهم واطلع على أرواح الأنبياء وسمع كلامهم ثم قال ابن العربي من عنده : ورؤية الأنبياء والملائكة وسماع

(٥) وقد وقعت رؤية الملائكة للصحابة ، وروى مسلم في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص أنه رأى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعنى جبريل وميكائيل عليهما السلام يقاتلان كأشد القتال قال النووي : فيه بيان إكرامه صلى الله عليه وآله وسلم بإنزال الملائكة تقاتل معه ، وبيان أن قتالهم لم يختص بيوم بدر ، وقال : فهذا يدل على أن رؤية الملائكة لا يختص بالأنبياء بل تراهم الصحابة والأولياء .

كلامهم ممكن للمؤمن كرامة وللكافر عقوبة انتهى .

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في القواعد الكبرى : وقال ابن الحاج في المدخل : رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة باب ضيق ، وقل من يقع له ذلك إلا من كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزمان بل عدت غالباً مع أنا لا ننكر من يقع له هذا من الأكابر الذين حفظهم الله في ظواهرهم وبواطنهم .

قال : وقد أنكر بعض علماء الظاهر رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة^(٦) وعلل ذلك بأن قال : العين الفانية لا ترى الباقية ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم في دار البقاء والرائي في دار الفناء ، وقد كان سيدي أبو محمد بن أبي جمرة يحل هذا الاشكال ويرده بأن المؤمن اذا مات يرى الله وهو لا يموت والواحد منهم يموت في كل يوم سبعين مرة انتهى .

(٦) تواترت الأدلة والنقول على أن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم حي في قبره وكذلك سائر الأنبياء ، ولهذا قيل : لاعدة على أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم قيل : ويصلى فيه بأذان وإقامة ، وقد حكى ابن زبالة وابن النجار أن الأذان ترك في أيام الحرة ثلاثة أيام ، وخرج الناس وسعيد ابن المسيب في المسجد ، قال سعيد : فاستوحشت فدنوت إلى

وقال القاضي شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزى فى كتاب توثيق عرى الايمان : قال البيهقى فى كتاب الاعتقاد : الأنبياء بعد ما قبضوا ردت اليهم أرواحهم فهم أحياء^(٧) عند ربهم كالشهداء ، وقد رأى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج جماعة منهم وأخبر - وخبره صدق - أن صلاتنا معروضة عليه وأن سلامنا يبلغه وأن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل من اجساد الأنبياء .

= القبر فلما حضرت الظهر سمعت الأذان فى القبر فصليت الظهر ، ثم مضى ذلك الأذان والإقامة فى القبر لكل صلاة حتى مضت الثلاث ليال ورجع الناس وعاد المؤذنون فسمعت أذانهم كما سمعت الأذان فى قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم . انتهى وروى الدارمى عن سعيد بن عبد العزيز قال : لما كان أيام الحرة لم يؤذن فى مسجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهممة يسمعها من قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وذكره ابن النجار وابن زبالة ، قال سعيد بن المسيب : لما حضرت الظهر سمعت الأذان فى القبر فصليت ركعتين ثم سمعت الإقامة فصليت الظهر ثم مضى ذلك الأذان والإقامة فى القبر المقدس لكل صلاة حتى مضت الثلاث الليالى يعنى ليالى أيام الحرة .

(٧) قال صلوات الله وسلامه عليه : (ما من أحد يسلم على إلا رد الله

قال البارزى : وقد سمع عن جماعة من الأولياء فى زماننا وقبله أنهم رأوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى اليقظة حيا بعد وفاته (٨) .

قال : وقد ذكر ذلك الشيخ الامام شيخ الاسلام أبو البيان بن محمد بن محفوظ الدمشقى فى نظيمته انتهى .

وقال الشيخ أكمل الدين البابرى الحنفى فى شرح المشارق فى حديث «من رآنى» الاجتماع بالشخصين يقظة ومناما لحصول الاتحاد بينهما له خمسة أصول كلية : الاشتراك فى الذات أو فى صفة فصاعدا أو فى

على روحى حتى أرد عليه السلام ، أخرجه أبو داود من حديث أبى هريرة وأخرجه الحاكم عن أبى مسعود الأنصارى ، واسناده صحيح ، قال العلماء : معناه : أى رد على نطقى ، لأنه حى دائما وروحه لا تفارقه لأن الأنبياء أحياء فى قبورهم ، فقوله (حتى أرد) غاية الرد فى معنى التعليل ، أى من أجل أن أرد عليه السلام .

(٨) قال العلماء : الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف ، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ، ومفارقة وحيلولة بينهما وتبدل حال ، وانتقال من دار إلى دار كما قال عمر بن عبد العزيز : إنما خلقتم للأبد والبقاء فتنتقلون من دار إلى دار رواه أبو نعيم ، وروى أبو الشيخ وأبو نعيم مثله عن بلال .

حال فصاعدا أو في الأفعال أو في المراتب وكل ما يتعقل من المناسبة بين شيئين أو أشياء لا يخرج عن هذه الخمسة وبحسب مزیده على ما به الاختلاف وضعفه يكثُر الاجتماع ويقل وقد يقوى على ضده فتقوى المحبة بحيث يكاد الشخصان لا يفترقان وقد تكون بالعكس فمن حصل الأصول الخمسة وثبتت المناسبة بينه وبين أرواح الكمل الماضين اجتمع بهم شيئا فشيئا .

وقال الشيخ صفى الدين بن أبى منصور فى رسالته والشيخ عفيف الدين اليافعى فى روض الرياحين : قال الشيخ الكبير قدوة الشيوخ العارفين وبركة أهل زمانه أبو عبد الله القرشى : لما جاء الغلاء الكبير الى ديار مصر توجهت لأن أدعو فقيل لى : لاتدع فما يسمع لأحد منكم فى هذا الأمر دعاء ، فسافرت الى الشام ، فلما وصلت الى قريب ضريح الخليل عليه السلام تلقانى الخليل فقلت : يارسول الله اجعل ضيافتى عندك الدعاء لأهل مصر فدعاهم ففرج الله عنهم .

قال اليافعى وقوله : تلقانى الخليل قول حق لا ينكره إلا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الأحوال التى

يشاهدون فيها ملكوت السماء والأرض وينظرون الأنبياء
أحياء غير أموات كما نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم
الى موسى عليه السلام فى الأرض ونظره أيضا هو وجماعة
من الأنبياء فى السموات وسمع منهم خطابات ، وقد
تقرر أن ما جاء للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة بشرط
عدم التحدى . انتهى .

وقال الشيخ سراج الدين ابن الملقن فى طبقات
الأولياء : قال الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله
عنه^(٩) رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل
الظهر فقال لى يا بنى لم لا تتكلم ؟! قلت يا أبتاه أنا رجل

(٩) ونحوه ما حكاه السهروردى فى عوارف المعارف عن الشيخ
عبد القادر الكيلانى أنه قال ما تزوجت حتى قال لى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم تزوج ، وأما ما حكاه الشيخ تاج الدين ابن عطاء فى
لطائف المنن عن الشيخ أبى العباس المرسى أنه كان مع الشيخ أبى
الحسن الشاذلى بالقيروان فى ليلة الجمعة السابع وعشرين من رمضان
فذهب معه إلى الجامع - الحكاية إلى أن قال - ورأيت النبى صلى الله
عليه وآله وسلم وهو يقول يا على طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله
فى كل نفس إلى آخره فيحتمل أن يكون مناما وكذا قول الشيخ قطب
الله القسطلاني كنت أقرأ على أبى عبد الله محمد بن عمر القرطبي بالمدينة

أعجمى كيف أتكلم على فصحاء بغداد؟! فقال افتح
فاك ففتحته فتفل فيه سبعا وقال : تكلم على الناس
وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ،
فصليت الظهر وجلست فحضرني خلق كثير فارتج على
فرايت عليا قائما مارا في المجلس فقال يا بنى لم
لا تتكلم؟! قلت يا أبتاه قد ارتج على فقال افتح فاك
ففتحته فتفل فيه ستا فقلت له لم لا تكملها سبعا؟ قال
أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم توارى
عنى فقلت : غواص الفكر يغوص في القلب على در
المعارف فتستخرج الى ساحل الصدر فينادى عليها
سمسار ترجمان اللسان فتشترى بنفائس أثمان حسن
الطاعة في بيوت أذن الله أن ترفع .

وقال القاضى فى ترجمة الشيخ خليفة بن موسى
النهرملكى : كان كثير الرؤية لرسول الله صلى الله عليه

الشريفة فجثته يوما فى وقت خلوة وأنا يومئذ حديث السن فخرج إلى
وقال من أدبك بهذا الأدب وعاب على فذهبت وأنا منكسر الخاطر
فدخلت المسجد وقعدت عند قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فبينما
أنا جالس على تلك الحال وإذا بالشيخ قد جاءنى وقال قم قد جاء فيك

شفيع .

وآله وسلم يقظة ومناما فكان يقال أن أكثر أفعاله متلقاة
منه بأمر منه إما يقظة وإما مناما ورآه في ليلة واحدة سبع
عشرة مرة وقال له في احداهن يا خليفة لاتضجر منى كثير
من الاولياء مات بحسرة رؤيتى .

وقال الكمال الأدفوى فى الطالع السعيدى فى ترجمة
الصفى أبى عبد الله محمد بن يحيى الاسوانى نزىل
اخميم من أصحاب أبى يحيى بن شافع : كان مشهورا
بالصلاح وكان له مكاشفات وكرامات كتب عنه ابن
دقيق العيد وابن النعمان والقطب القسطلانى وكان يذكر
أنه يرى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويجمع به .

وقال الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصى فى كتابه
الوحيد من أصحاب الشيخ أبى يحيى أبو عبد الله
الأسوانى المقيم باخميم كان يحكى أنه يرى النبى صلى
الله عليه وآله وسلم فى كل ساعة حتى لا تكاد تمر ساعة
إلا ويخبر عنه .

وقال فى الوحيد أيضا كان للشيخ أبى العباس
المرسى وصلة بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم اذا سلم
على النبى صلى الله عليه وآله وسلم رد عليه السلام
ويجاوبه اذا تحدث معه .

وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في لطائف المنن
قال رجل للشيخ أبي العباس المرسي ياسيدي صافحني
بكفك هذه فإنك لقيت رجالاً وبلاداً ، فقال والله ما
صافحت بكفى هذه إلا رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم .

قال : وقال الشيخ لو حجب عنى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم طرفة عين ما عدت نفسى من
المسلمين .

وقال الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور فى رسالته
والشيخ عبد الغافر^(١٠) فى الوحيد عن الشيخ أبى الحسن
الزيادى قال : أخبرنى الشيخ أبو العباس الطيخى قال
وردت على سيدى أحمد بن الرفاعى فقال لى أنا شيخك
يا عبد الرحيم فقل لى عرفت رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ؟ قلت لا قال رح الى بيت المقدس حتى
تعرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرحت الى

(١٠) هو الشيخ عبد الغافر بن نوح القوصى صاحب الشيخ أبى
العباس أحمد المثلث ، وله كتاب : الوحيد فى علم التوحيد ، وهو
المنقول عنه هنا .

بيت المقدس فحين وضعت رجلى واذا بالسما والارض
والعرش والكرسى مملوءة من رسول الله صلى الله عليه
والآله وسلم فرجعت الى الشيخ فقال لى عرفت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقلت نعم قال الآن كمل
طريقك لم تكن الأقطاب أقطابا والأوتاد أوتادا والأولياء
أولياء إلا بمعرفته صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال فى الوحيد وممن رآه بمكة الشيخ عبد الله
الدلاصى أخبر أنه لم تصح له صلاة فى عمره إلا صلاة واحدة
قال : وذلك انى كنت بالمسجد الحرام فى صلاة الصبح
فلما أحرم الامام وأحرمت أخذتنى أخذة فرأيت رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى (١١) إماما خلفه

(١١) قد ثبت أن الأنبياء يصلون ويحجون ويلبون بعد موتهم ، فإن
قلت : كيف يصلون ويحجون ويلبون وهم أموات فى الدار الآخرة
ولست دار عمل ؟ فالجواب أنهم كالشهداء بل أفضل منهم ،
والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فلا يبعد أن يحجوا ويصلوا ،
ونقول : إن البرزخ ينسحب عليه حكم الدنيا فى استكثارهم من
الأعمال وزيادة الأجور ، وإن المنقطع فى الآخرة إنما هو التكليف ،
وقد تحصل الأعمال من غير تكليف على سبيل التلذذ بها ، ولهذا ورد
أنهم يسبحون ويقرءون القرآن ، ومن هذا سجود النبى صلى الله عليه
والآله وسلم وقت الشفاعة .

العشرة فصليت معهم وكان ذلك في سنة ثلاث وسبعين
وستمائة فقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في
الركعة الأولى سورة المدثر وفي الثانية عم يتساءلون فلما
سلم دعا بهذا الدعاء «اللهم اجعلنا هداة مهدين غير
ضالين ولا مضلين لا طمعا في برك ولا رغبة فيما عندك
لأن لك المنة علينا بايجادنا قبل أن لم نكن فلك الحمد
على ذلك لا إله إلا أنت» فلما فرغ رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم من الدعاء سلم الامام فضلت
تسليمته فسلمت .

وقال الشيخ صفى الدين فى رسالته قال لى الشيخ أبو
العباس الحداد دخلت على النبى صلى الله عليه وآله
وسلم مرة فوجدته يكتب مناشر للأولياء بالولاية وكتب
لأخى محمد معهم منشورا فقلت يارسول الله فما تكتب
لى كأخى فقال أتريد أن تكون قمهارة انتهى قال
القسطلانى فى المواهب وهذه لغة أندلسية يعنى طريقيا
وفهم عنه أن له مقاما غير هذا انتهى قال وكان أخو
الشيخ كبيرا فى الولاية كان على وجهه نور لا يخفى على
أحد أنه ولى فسألنا الشيخ عن ذلك فقال نفخ النبى
صلى الله عليه وآله وسلم فى وجهه فأثرت النفخة هذا

النور .

قال الشيخ صفى الدين ورأيت الشيخ الجليل الكبير
أبا عبد الله القرطبي أحد أصحاب الشيخ القرشى وكان
أكثر اقامته بالمدينة المنورة وكان له بالنبي صلى الله عليه
وآله وسلم وصلة حملة رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم رسالته للملك الكامل وتوجه بها إلى بمصر وأداها
وعاد الى المدينة .

قال : وممن رأيت بمصر الشيخ أبو العباس بن
القسطلاني بعض أصحاب الشيخ القرشى زاهد مصر
في وقته وكان أكثر أوقاته في آخر عمره بمكة ، يقال انه
دخل مرة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له
النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ الله بيدك يا أحمد .

وقال اليافعي في روض الرياحين أخبرني بعضهم أنه
يرى حول الكعبة الملائكة والأنبياء والأولياء وأكثر ما
يراهم ليلة الجمعة وكذلك ليلة الاثنين وليلة الخميس
وعد لى جماعة كثيرة من الأنبياء وذكر أنه يرى كل واحد
منهم في موضع معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه
أتباعه من أهله وقرابته وأصحابه ، وذكر أن نبينا صلى

الله عليه وآله وسلم يجتمع عليه من أولياء الله خلق لا يحصى عددهم إلا الله ولم يجتمع على سائر الأنبياء كذلك وذكر أن ابراهيم وأولاده يجلسون بقرب باب الكعبة بحذاء مقامه المعروف ، وموسى وجماعته من الأنبياء بين الركنين اليمانيين ، وعيسى وجماعة منهم في جهة الحجر ونبينا جالس عند الركن اليماني مع أهل بيته وأصحابه وأولياء الله انتهى .

وحكى عن بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثا فقال له الولي هذا الحديث باطل ، فقال الفقيه ومن أين لك هذا ؟ فقال هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم واقف على رأسك يقول انى لم أقل هذا الحديث وكشف للفقير فرآه .

وفي كتاب المنح الالهية في مناقب السادة الوفاية لابن فارس قال : سمعت سيدى عليا رضى الله تعالى عنه ابن سيدى محمد وفا يقول كنت وأنا ابن خمس سنين أقرأ القرآن على رجل يقال له الشيخ يعقوب فأتيته يوما فرأيت انسانا يقرأ عليه سورة الضحى وصحبته رفيق له وهو يلوى شذقيه بالامالة ورفيقه يضحك اعجابا ،

فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة لا مناما
وعليه قميص أبيض قطن ثم رأيت القميص على فقال
لى اقرأ فقرأت عليه سورة الضحى وألم نشرح ثم غاب
عنى ، فلما أن بلغت إحدى وعشرين سنة أحرمت
لصلاة الصبح بالقرافة فرأيت النبي صلى الله عليه وآله
وسلم قبالة وجهى فعانقنى وقال لى وأما بنعمة ربك
فحدث فأتيت أسامة من ذلك الوقت انتهى .

وفى بعض المجاميع حج سيدى أحمد بن الرفاعى فلما
وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد .

فى حالة البعد روى كنت أرسلها
تقبل الأرض عنى فهى نائبتى
وهذه دولة الأشباح قد حضرت
فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى
فخرجت اليه اليد الشريفة من القبر الشريف
فقبلها .

وفى معجم الشيخ برهان الدين البقاعى قال :
حدثنى الامام أبو الفضل بن أبى الفضل النويرى أن
السيد نور الدين الأنجى والد الشريف عفيف الدين لما

ورد الى الروضة الشريفة وقال : السلام عليك أيها
النبي ورحمة الله وبركاته سمع من كان بحضرته قائلاً من
داخل القبر الشريف يقول (وعليك السلام يا ولدى) .

وقال الحافظ محب الدين بن النجار في تاريخه أخبرني
أبو أحمد داود عن ابن محمد بن هبة بن هبة بن المسلمة أتى
أبو الفرج المبارك بن عبد الله بن محمد بن أبي سعيد
الصوفي الكرخي قال حججت وزرت النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فبينما أنا جالس عند الحجرة اذ دخل
الشيخ أبو بكر الديار بكرى ووقف بإزاء وجه النبي صلى
الله عليه وآله وسلم وقال : السلام عليك يا رسول الله .
فسمعت صوتاً من داخل الحجرة (وعليك السلام
يا أبا بكر) وسمعه من حضر .

وفي كتاب مصباح الظلام في المستعين بخير الأنام
للامام شمس الدين محمد بن موسى بن النعمان قال
سمعت يوسف بن علي الزناتي يحكى عن امرأة هاشمية
كانت مجاورة بالمدينة وكان بعض الخدام يؤذيها قال
فاستغاث بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فسمعت
قائلاً من الروضة يقول : أمالك في أسوة فاصبرى كما

صبرت قالت فزال عني ما كنت فيه ومات الخدام الثلاثة
الذين كانوا يؤذونني .

وقال ابن السمعاني في الدلائل أنبأ أبو بكر هبة الله
ابن الفرخ أنبأ أبو القاسم يوسف بن محمد بن يوسف
الخطيب أنبأ أبو القاسم عبد الرحمن بن عمر بن تميم
المؤذن أنبأ علي بن ابراهيم ابن علان أنبأ علي بن محمد
بن علي أنبأ أحمد بن الهيثم الطائي حدثني أبي عن أبيه
عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن علي بن أبي
طالب قال قدم علينا أعرابي بعد ما دفنا رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم بثلاثة أيام ، فرمى نفسه على قبر
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحشا من ترابه على
رأسه ، وقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت
عن الله فأوعينا عنك وكان فيما أنزل الله عليك «ولو أنهم
اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول لوجدوا الله توابا رحيماً(١٢)» وقد ظلمت نفسي
وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر : إنه قد غفر لك .

(١٢) سورة النساء آية ٦٤ .

ثم رأيت في كتاب مزيل الشبهات في اثبات الكرامات للإمام عماد الدين اسماعيل بن هبة الله بن باطيس مانصه : ومن الدليل على اثبات الكرامات آثار منقولة عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم منهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه قال لعائشة رضي الله عنها لما حضرته الوفاة انها هما أخواك وأختاك قالت هذان أخواي محمد وعبد الرحمن فمن أختاي وليس لي الا أسماء فقال ذو بطن بنت خارجه قد ألقى في روعي أنها جارية فولدت أم كلثوم (١٣)

ومنهم عمر ابن الخطاب في قصة سارية حيث نادى وهو في الخطبة ياسارية الجبل الجبل فأسمع الله سارية كلامه وهو بنهاوند ، (١٤) وقصته مع نيل مصر ومراسلته

(١٣) ذكر ذلك الإمام مالك في الموطأ ، واسناده صحيح على شرط الشيخين ، وسبب تلك المقالة أن أبا بكر رضي الله عنه استرجع عند وفاته أرضا كان وهبها لعائشة رضي الله عنها ، وقال يُطيب قلبها : إنما هما أخواك وأختاك ، أي لم استرجع الأرض الموهوبة إلا للمصلحة الورثة الذين هما أخواك وأختاك .

(١٤) عن عمرو بن الحارث قال : بينما عمر يخطب يوم الجمعة إذ ترك الخطبة ونادى : ياسارية الجبل مرتين أو ثلاثا ثم أقبل على خطبته فقال أناس : إنه لمجنون ترك الخطبة ونادى : ياسارية الجبل ، فدخل

إياه وجريانه بعد انقطاعه (١٥)

= عبد الرحمن بن عوف وكان ينبسط إليه فقال : يا أمير المؤمنين تجعل للناس عليك مقالا ؟ بينما أنت في خطبتك إذ ناديت : ياسارية الجبل أى شىء هذا ؟! فقال : والله ما ملكت ذلك حين رأيت سارية وأصحابه يتأتلون عند جبل يؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلت : ياسارية الجبل ليلحقوا بالجبل فلم يمض إلا أيام حتى جاء رسول سارية بكتابه : ان القوم لاقونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين صلاة الصبح إلى أن حضرت الجمعة فسمعنا صوت مناد ينادى : ياسارية الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله . أهد من الرياض النضرة . وهذه القصة ذكرها البيهقي في الدلائل وابن الأعرابي في كرامات الأولياء من طريق ابن وهب عن ابن عمر رضى الله عنهما . وذكرها أبو نعيم من طريق قتبية بن سعيد عن عمرو بن الحارث رضى الله عنه .

(١٥) في الرياض النضرة : يروى أن مصر لما فتحت أتى أهلها عمرو ابن العاص وقالوا له إن هذا النيل يحتاج في كل سنة إلى جارية بكر من أحسن الجوارى فنلقبها فيه وإلا فلا يجرى وتخرب البلاد وتقحط فبعث عمرو إلى أمير المؤمنين عمر يخبره بالخبر فبعث إليه عمر : «الاسلام يجب ما قبله» ثم بعث إليه بطاقة قال فيها : «بسم الله الرحمن الرحيم : إلى نيل مصر من عبد الله عمر بن الخطاب . أما بعد فإن كنت تجرى بنفسك فلا حاجة بنا إليك ، وإن كنت تجرى بالله فاجر على اسم الله» وأمره أن يلقيها في النيل فجرى في تلك الليلة ستة عشر ذراعا وزاد على كل سنة ستة أذرع .

ومنه عثمان بن عفان قال عبد الله بن سلام أتيت
عثمان لأسلم عليه وهو محصور فقال مرحبا بأخي رأيت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الخوخة فقال
عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم قال
فناولني دلوا فيه ماء فشربته حتى رويت حتى انى لأجد
برده بين يدي وبين كتفى فقال : ان شئت نصرت
عليهم وإن شئت أفطرت عندنا فاخترت أن أفطر عنده
فقتل في ذلك اليوم انتهى وهذه القصة مشهورة عن
عثمان في كتب الحديث (١٦) وبالاسناد أخرجها الحارث

(١٦) ولما استشهد جعفر بن أبي طالب قطعت في تلك الواقعة يداه
جميعا ثم قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله أبدله بيديه
جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء أخرجه أبو عمر عن عبد الله بن
الزبير وأخرجه الطبراني بإسناده حسن عن عبد الله بن جعفر وأخرجه
الترمذى والحاكم باسناد على شرط مسلم عن أبي هريرة والحاكم
والطبراني عن ابن عباس كلهم يرفعونه قال السهيلي له جناحان ليسا كما
يسبق الى الوهم كجناحي الطير وريشه لان الصورة الآدمية أشرف
الصور وأكملها والمراد بالجناحين صفة ملكية وقوة روحانية أعطيها
جعفر وقد عبر القرآن عن العضو بالجناح توسعا في قوله واطمم يدك
الى جناحك وقال العلماء في أجنحة الملائكة انها صفات ملكية لاتفهم
الا بالمعانية فقد ثبت أن لجبرائيل ستائة جناح ولا يعهد للطير ثلاثة

بن أبى أسامة فى مسنده وغيره وقد فهم المصنف منها أنها رؤية يقظة. وإلا لم يصلح عدھا فى الكرامات لأن رؤية المنام يستوى فيها كل أحد وليست من الخوارق المعدودة فى الكرامات ولا ينكرھا من ينكر كرامات الأولياء .

ومما ذكره ابن باطيس فى هذا الكتاب قال ومنهم أبو الحسن محمد بن سمعون البغدادى الصوفى قال أبو طاهر محمد بن على العلاف حضرت أبا الحسن ابن سمعون يوما فى مجلس الوعظ وهو جالس على كرسيه يتكلم ، وكان أبو الفتح القواس جالسا الى جنب الكرسي فغشيه النعاس ونام فأمسك أبو الحسن ساعة عن الكلام حتى استيقظ أبو الفتح ورفع رأسه فقال له

= أجنحة فضلا عن أكثر من ذلك واذا لم يثبت خبر فى بيان كيفيتها فيؤمن بها من غير بحث عن حقيقتها قال الحافظ ابن حجر وهذا الذى جزم به فى مقام المنع والذى حكاه عن العلماء ليس صريحا فى الدلالة لما ادعاه ولا مانع من الحمل على الظاهر إلا من جهة ما ذكره من المعهود وهو قياس الغائب على الشاهد وهو ضعيف وكون الصورة البشرية أشرف الصور لا يمنع من حمل الخبر على ظاهره لان الصورة باقية وقد روى البيهقى فى الدلائل من مرسل عاصم بن عمر بن قتادة أن جناحي جعفر من ياقوت وجاء فى جناحي جبرائيل أنهما من لؤلؤ أخرجه ابن منده فى ترجمة ورقة «من المواهب» .

أبو الحسن ، رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نومك ؟ قال نعم قال أبو الحسن لذلك أمسكت عن الكلام خوفا أن ينزعج وينقطع ما كنت فيه انتهى فهذا يشعر بأن ابن سمعون رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة لما حضر وراه أبو الفتح في نومه .

وقال أبو بكر بن أبيض في حزبه سمعت أبا الحسن نبأنا كمال الزاهد يقول حدثني بعض أصحابنا قال كان بمكة رجل يعرف بابن ثابت قد خرج من مكة الى المدينة ستين سنة ليس إلا للسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويرجع فلما كان بعض السنين تخلف لشغل أو سبب فقال بينما هو قاعد في الحجر بين النائم واليقظان إذ رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول (يا ابن ثابت لم تزرنا فزرناك)

(تنبيهات)

(الأول) : أكثر ما تقع رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة بالقلب ثم يترقى الى أن يرى بالبصر وقد تقدم الأمران في كلام القاضي أبى بكر بن العربي لكن ليست الرؤية البصرية كالرؤية المتعارفة عند الناس من رؤية بعضهم لبعض وإنما هي جمعية حالية وحالة برزخية وأمر وجدانى لا تدرك حقيقته إلا لمن بآشره وقد تقدم عن الشيخ عبد الله الدلاصى فلما أحرم الامام وأحرمت أخذتنى أخذة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأشار بقوله أخذتنى أخذة إلى هذه الحالة .

(الثانى) : هل الرؤية لذات المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بجسمه وروحه أو لمثاله ؟ الذين رأيتهم من أرباب الأحوال يقولون بالثانى وبه صرح الغزالى فقال : ليس المراد أنه يرى جسمه وبدنه بل مثالا له صار ذلك المثال آلة يتادى بها المعنى الذى فى نفسه قال والآلة تارة تكون حقيقية وتارة تكون خيالية والنفس غير المثال المتخيل فما رآه من المشكل ليس هو روح المصطفى ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق قال ومثل ذلك

من يرى الله تعالى في المنام فإن ما رآه منزّه عن الشكل والتصور ولكن تنتهي تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره ويكون ذلك المثال حقا في كونه واسطة في التعريف فيقول الرائي رأيت الله تعالى في المنام لايعنى إنى رأيت ذات الله تعالى كما يقول في حق غيره انتهى .

وفصل القاضي أبو بكر بن العربي فقال رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة ورؤيته على غير صفته إدراك للمثال فهذا الذى قاله في غاية الحسن .

ولا تمتنع رؤية ذاته الشريفة بجسده وروحه وذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسائر الأنبياء أحياء ردت اليهم أرواحهم بعد ما قبضوا واذن لهم في الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوى والسفلى .

وقد ألف البيهقى جزءا في حياة الأنبياء وقال في دلائل النبوة الأنبياء أحياء عند ربهم كالشهداء (١٧) وقال

(١٧) قال ابن حجر في شرح الهمزية والاحاديث في ذلك كثيرة جمعها الامام البيهقى في جزء واستدل به على دوام حياة الأنبياء حياة مخصوصة أعلى وأتم من حياة الشهداء المنصوص عليها في القرآن : انتهى .

في كتاب الاعتقاد الأنبياء بعد ما قبضوا ردت اليهم
أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء .

وقال الأستاذ أبو منصور عبد القاهر ابن ظاهر
البغدادى المتكلمون المحققون من أصحابنا على أن نبينا صلى
الله عليه وآله وسلم حى بعد وفاته وأنه يبشر بطاعات
أمتة ويحزن بمعاصى العصاة منهم وأنه تبلغه صلاة من
يصلى عليه من أمتة وقال ان الأنبياء لا يبلون ولا تأكل
الأرض منهم شيئا^(١٨) وقد مات موسى عليه السلام في

(١٨) وأما ما رواه ابن سعد عن خالد بن معد أنه قال لما انهزمت الروم
يوم اجنادين انتهوا الى موضع لا يعبره إلا انسان انسان فجعلت الروم
تقاتل عليه فتقدم هشام بن العاص فقاتلهم حتى قتل ووقع على تلك
الثلمة فسدها فلما انتهى المسلمون اليها هابوا أن يوطوه الخيل فقال
عمرو بن العاص إن الله قد استشهده ورفع روحه وانما هو جثة فوطئوه
الخيل ثم أوطأه هو وتبعه الناس وما رواه ابن أبى
شيبه وابن أبي الدنيا عن ابن عمر لما قال لاسماء حين صلب الحجاج
ابنها عبد الله بن الزبير فأتاها يعزيها فيه فقال يا هذه اتقى الله واصبرى
فان هذه الجثة ليست بشيء انما الأرواح عند الله فقال ابن رجب هذه
الآثار لاتدل على أن الأرواح لاتتصل بالأبدان بعد الموت انما تدل على
أن الاجساد لاتتضرر بما ينالها من عذاب الناس لها ومن أكل التراب لها
فان عذاب القبر ليس من جنس عذاب الدنيا انما هو نوع آخر يصل
الى الميت بمشيئة الله وقدرته «من شرح الصدور» .

زمانه وأخبر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أنه رآه في قبره
وأنه رآه مصليا وذكر في حديث المعراج أنه رآه في السماء
الرابعة ورأى آدم وإبراهيم عليهم السلام وإذا صح لنا
هذا الأصل قلنا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم قد صار
حيا بعد وفاته وهو على نبوته . انتهى .

وقال القرطبي في التذكرة في حديث الضعفة نقلا عن شيخه : الموت ليس بعدم محض (١٩) وإنما هو انتقال من حال الى حال (٢٠) ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم

(١٩) ألا ترى أنه صلى الله عليه وآله وسلم شرع لأمته أن يسلموا على أهل القبور سلام من يخاطبونه من يسمع ويعقل لأنهم يعلمون الزائرين ويأنسون بهم ويردون سلامهم بل قد يردون جواب مخاطبتهم إياهم كما ورد في أحاديث صحيحة وأثار كثيرة من لدن الصحابة إلى يومنا هذا في تكلم الموتى وذلك لكونهم موجودين لا معدومين ونهى عن سبهم وإيذائهم ووطء قبورهم وكسر عظامهم وغير ذلك .

(٢٠) أخرج ابن أبي الدنيا عن مجاهد قال ان الرجل ليبشر بصلاح ولده في قبره وقال السعدي في قوله (ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) الآية يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من يقدم عليه من إخوانه يبشر به فيستبشر به كما يستبشر أهل الغائب بقدمه في الدنيا .

وأخرج أحمد والحاكم عن عائشة قالت كنت أدخل البيت فاضع ثوبي وأقول انما هو أبى وزوجى فلما دفن عمر معهم ما دخلته الا وأنا مشدودة على ثيابى حياء من عمر .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر والحاكم والبيهقي عن أبى هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مصعب بن عمير حين رجع من أحد فوقف عليه وعلي أصحابه فقال أشهد أنكم أحياء

وموتهم أحياء يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الأحياء في الدنيا وإذا كان هذا في الشهداء فالأنبياء أحق بذلك وأولى وقد صح أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء عند الله فزورهم وسلموا عليهم فالذى نفسى بيده لا يسلم عليهم أحد إلا ردا عليه إلى يوم القيامة .

وقال السبكي عود الروح إلى الجسد في القبر ثابت في الصحيح لسائر الموتى فضلا عن الشهداء وإنما النظر في استمرارها في البدن وفي أن البدن يصير حيا بها كحالته في الدنيا أو حيا بدونها وهي حيث شاء الله فان ملازمة الروح للحياة أمر عادى لاعقل فهذا أى أن البدن يصير بها حيا كحالته في الدنيا مما يجوزه العقل فان صح سمع اتبع وقد ذكره جماعة من العلماء ويشهد له صلاة موسى في قبره فان الصلاة تستدعى جسدا حيا وكذلك الصفات المذكورة في الأنبياء ليلة الاسراء كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقة أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الأجسام التى نشاهدها بل يكون لها حكم آخر وأما الادراكات كالعلم والسمع فلا شك أن ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى .

وقال غيره اختلف في حياة الشهداء هل هى للروح فقط أو للجسد معها بمعنى عدم البلى له على قولين وقال البيهقى في كتاب الاعتقاد الانبياء بعدما قبضوا ردت اليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء وقال ابن القيم في مسألة تزاور الأرواح وتلاقيها - الأرواح قسمان منعمة أو معدبة فأما المعدبة فهى في شغل عن التزاور والتلاقي

وأنه صلى الله عليه وآله وسلم اجتمع بالأنبياء ليلة
الأسراء في بيت المقدس وفي السماء ورأى موسى قائماً
يصلى في قبره وأخبر صلى الله عليه وآله وسلم أنه يرد

= وأما المنعمة المرسله غير المحبوسة فتتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها
في الدنيا وما كان في أهل الدنيا فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو
على مثل عملها وروح نبينا صلى الله عليه وآله وسلم في الرفيق الأعلى
قال الله تعالى (ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) وهذه
المعية ثابتة في الدنيا وفي دار البرزخ وفي دار الجزاء والمرء مع من أحبه
في هذه الدور الثلاثة انتهى .

وقال شيدلة في كتاب البرهان في علوم القرآن فان قيل في قوله تعالى
(ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء) كيف يكونون
أمواتاً أحياء؟ قلنا يجوز أن يحييهم الله في قبورهم وأرواحهم تكون في
جزء من أبدانهم يحس جميع بدنه بالنعيم واللذة لاجل ذلك الجزء كما
يحس جميع بدن الحي في الدنيا ببرودة أو حرارة تكون في جزء من أجزاء
بدنه وقيل المراد ان أجسامهم لا تبلى في قبورهم كالأحياء في قبورهم
ولا تنقطع أوصالهم فهم كالأحياء في قبورهم .

وقال أبو حيان في تفسيره عند هذه الآية اختلف الناس في هذه
الحياة فقال قوم معناه بقاء أرواحهم دون أجسادهم لأننا نشاهد فسادها
وفناءها وذهب آخرون إلى أن الشهيد حي الجسد والروح ولا يقدح في
ذلك عدم شعورنا به فنحن نراهم على صفة الأموات وهم أحياء كما

السلام على كل من يسلم عليه إلى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بأن موت الأنبياء إنما هو راجع إلى أن غيبوا عنا بحيث لا ندرکہم وان كانوا موجودين

قال الله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب) وكما نرى النائم على هيئته وهو يرى في منامه ما يتنعم به أو يتألم قلت ولذلك قال الله تعالى (بل أحياء ولكن لا تشعرون) فنبه بقوله ذلك خطابا للمؤمنين على أنهم لا يدركون هذه الحياة بالمشاهدة والحس وبهذا يتميز الشهيد عن غيره ولو كان المراد حياة الروح فقط لم يحصل له تمييز عن غيره لمشاركة سائر الأموات له في ذلك ولعلم المؤمنين بأسرهم حياة كل الأرواح فلم يكن لقوله (ولكن لا تشعرون) معنى وقد يكشف الله لبعض أوليائه فيشاهد ذلك ، نقل السهيلي في دلائل النبوة عن بعض الصحابة أنه حضر في مكان فانفتحت طاقة فاذا شخص على سرير بين يديه مضحف يقرأ فيه وأمامه روضة خضراء وذلك في أحد وعلم أنه من الشهداء لأنه رأى في صفحة وجهه جرحا وأورده أيضا أبو حيان ومثله للامام اليافعى في روض الرياحين رواه عن الثقة وعن الشيخ نجم الدين الاصبهاني أنه حضر رجلا يدفن فقعد الملقن يلقنه فسمع الميت وهو يقول ألا تعجبون من ميت يلقن حيا قال ابن رجب روينا من طريق مراد بن جميل قال قال أبو مغيرة ما رأيت مثل المعافى ابن عمران وذكر من فضله قال حدثني بعض اخواني ان غانما جار المعافى ابن عمران قال دخلت عليه بعد ما دفن فسمعتة وهو يلقن في قبره وهو يقول لا إله إلا الله فيقول المعافى لا إله إلا الله وحكى اليافعى عن المحب الطبرى شارح التنبيه أحد أئمة الشافعية مع الشيخ اسماعيل الحضرمى في تكلم الموتى

أحياء ، وذلك كالحال في الملائكة فانهم موجودون ولا يراهم أحد من نوعنا إلا من خصه الله تعالى بكرامته .
انتهى .

معه وذكر الشيخ عبد الغفار في الوحيد عن الفقيه زين الدين عن عبد الرحمن النويرى أنه لما كان في المنصورة وأسروا المسلمين وكان الفقيه عبد الرحمن يقرأ القرآن فتلا (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) فلما قتل الفقيه عبد الرحمن حضر أحد الفرنج وفي يده حربة فلكره بها وقال قسيس المسلمين أنت تقول قال ربكم إنكم أحياء ترزقون أين هو فرفع الفقيه رأسه وقال حي ورب الكعبة مرتين فنزل الفرنجى عن فرسه وجعل يقبل وجهه وأمر غلامه أن يحمله معه إلى بلده وقال الياضى في كفاية المعتقد أخبرنا بعض الأخيار الثقة الصالحين أنه رأى من يأتى قبر والده في بعض الأوقات يتحدث معه . وقال ومن المشهور أن الفقيه الكبير الولى الشهرى أحمد بن موسى بن عجيل سمعه بعض الفقهاء الصالحين يقرأ سورة النور في قبره وأمثال ذلك كثير في كتب الياضى والقشبرى كما سبق وسيأتى :

أخرج ابن أبى الدنيا في كتاب القبور بسنده إلى عمر رضى الله عنه أنه مر بالبقيع فقال السلام عليكم يا أهل القبور أخبار ما عندنا أن نساءكم قد تزوجن ودياركم قد سكنت وأموالكم قد فرقت فأجابه واحد يا عمر بن الخطاب أخبار ما عندنا أن ما قدمنا فقد وجدناه وما أنفقناه فقد ربحناه وما خلفناه فقد خسرناه وأخرج الحاكم في التاريخ والبيهقى وابن عساكر عن سعيد ابن المسيب عن علي وأخرج ابن أبى الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت والبيهقى في الدلائل عن العطف

وأخرج أبو يعلى في مسنده والبيهقى في كتاب حياة
الأنبياء عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال
الأنبياء في قبورهم أحياء يصلون .

ابن خالد في زيارة خالته قبور الشهداء والتسليم عليهم قالت فسمعت
رد السلام على من تحت الأرض أعرفه كما أعرف الله خلقنى وإنما نزلت
عند قبر حمزة وأخرجه الحاكم وصححه البيهقى في الدلائل أيضا من
طريق العطف عن فروة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
زار قبور الشهداء في أحد وفي رواية كان يزور في كل حول فقال اللهم
انه عبدك ونبيك يشهد أن هؤلاء شهداء وأنه من زارهم أو سلم عليهم
إلى يوم القيامة ردوا عليه قال العطف وإن خالتي زارتهم وسلمت
عليهم قالت فسمعت رد السلام وقالوا والله إنا نعرفكم كما يعرف بعضنا
بعضا وكان أبو بكر وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وسعد بن أبى وقاص يزورونهم ويسلمون عليهم وردوا السلام وقد رد
حمزة سلام فاطمة بنت الخزاعية في قبره لما قالت السلام عليك يا عم
رسول الله فقال علينا وعليكم السلام ورحمة الله كما رواه البيهقى وروى
مثله عن هاشم بن محمد وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب انه
كان يلازم المسجد أيام الحررة والناس يقتتلون قال فكنت إذا حانت
الصلاة أسمع أذانا يخرج من قبل القبر يعني القبر النبوى ورواه الزبير
بن بكار عن بكر بن محمد قال سعيد بن المسيب دنوت من قبر رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما حضرت الظهر سمعت الأذان في قبر
رسول الله فصليت ركعتين ثم سمعت الإقامة فصليت الظهر ثم

وأخرج البيهقي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله تعالى حتى ينفخ في الصور .

= جلست حتى صليت العصر سمعت الاذان في قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم سمعت الاقامة ثم لم أزل أسمع الاذان والاقامة في قبر رسول الله حتى مضت الثلاثة وقتل القوم ودخلوا المسجد وعاد المؤذنون فاذنوا فسمعت الاذان في قبره فلم اسمعه وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة من وجه أخرجه سعيد بن المسيب وأخرج اللاكاني في السنة عن يحيى بن معين قال لي حفار أعجب ما رأيت من هذه المقابر اني سمعت من قبر أنينا وسمعت من قبر جوابا للمؤذن يجيبه من القبر وأخرج ابن عساكر من طريق الأعمش عن المنهال بن عمرو قال والله رأيت رأس الحسين رضي الله عنه حين حمل وأنا بدمشق وبين يدي الرأس رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ من قوله (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) قال فنطق الرأس بلسان ذرب فقال اعجب من أصحاب الكهف قتلي وجملي وفي تاريخ الحافظ الذهبي ان أحمد بن نصر الخزاعي أحد أئمة الحديث دعاه الواثق الى القول بخلق القرآن فأبى فضرب عنقه وصلب رأسه ببغداد ووكل بالرأس من يحفظه ويصرفه عن القبلة برمح فذكر الموكل أنه راح بالليل يستدير الى القبلة بوجهه فيقرأ سورة يس بلسان طلق قال الذهبي رويت من وجه آخر ومن طرقها ما أخرجه الخطيب عن ابراهيم

وروى سفيان الثوري في الجامع قال : قال شيخ لنا
عن سعيد بن المسيب قال : ما مكث نبى في قبره أكثر

بين اسماعيل بن خلف قلل كان أحمد بن نصر الخزاعى لما قتل في المحنة
وصلب أخبرت ان الرأس يقرأ القرآن فمضيت فبت قريبا منه فلما
هدأت العيون سمعت الرأس يقرأ (ألم أحسب الناس أن يتركوا أن
يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) فاقشعر جلدى وروى ابن عساكر قصة
شاب مات فأتى عمر قبره فقال يافلان (ولمن خاف مقام ربه جنتان)
فجابه الفتى من داخل القبر ياعمر قد أعطانيهما ربى في الجنة مرتين
وأخرج من طريق الأوزاعى ومن طريق محمد بن اسحاق أمثاله وأخرج
أبو نعيم في الحلية من طريق عمرو بن واقد وابن أبى الدنيا والبيهقى
من طريق معمر بن سليمان ما يئائله وأخرج ابن عساكر من طريق محمد
ابن إسحاق عن عمير بن طباب السلمى قصة الشهداء الذين رآهم
على خيول شهب وأخبروا أنهم مأذونون ليشهدوا جنازة عمر بن
عبد العزيز حتى اردفنى بعضهم وأخرجنى من بلاد العدو بعد ما سرنا
يسيرا ومثله رواه ابن الجوزى في العيون بسنده عن أبى على البربرى
وقد تناول في كتب السير والمسندات أخبارهم بحيث لا يحيط من كثرتها
وفي أخبار الشهداء وأجسامهم وتكلمهم مع زوارهم من أنار السلف
والخلف ما يفيد اليقين وتمامه وفي شرح الصنوبر قال البيهقى بعد سرده
الأحاديث وقد روى في التكلم بعد الموت جماعة باسانيد صحيحة وكذا
قال أبو نعيم وابن أبى الدنيا وابن عساكر وغيرهم كما في الشرح وسرد
في أبوابها أكثر من مائة حديث وأثر السيوطى وأكثر من رواية الأثر في
هذا الباب إلى أن قال وخرج المحاملى في أماليه عن عبد العزيز بن

من أربعين ليلة حتى يرفع قال البيهقي فعلى هذا
يصيرون كسائر الأحياء يكونون حيث ينزلهم الله
تعالى . .

عبد الله بن أبي سلمة قال بينما رجل في دار له في الشام وكان قد
استشهد ابنه قبل ذلك الحديث ففبه جاء ابنه على فرس فوقف على أبويه
فقال أبوه أوليس قد استشهدت يا بنى قال بلى ولكن عمر بن
عبد العزيز توفي هذه الساعة فاستأذن الشهداء ربهم في شهوده وكنت
منهم فاستأذنته للسلام عليكما ثم دعا لهما وانصرف ووجد عمر قد توفي
في تلك الساعة ثم قال فهذه آثار مسنده خرجها أئمة الحديث
باسانيدهم في كتبهم أو ردتها تقوية لما حكاه اليافعي وتصديقا له قال
اليافعي رؤية الموتى في خير وشر نوع من الكشف يظهره الله تبشيرا أو
موعظة أو لمصلحة للميت من إيصال خبر له وقضاء دين أو غير ذلك
ثم هذه الرؤية قد تكون في النوم وهو الغالب وقد تكون في اليقظة
وذلك من كرامات الأولياء أصحاب الأحوال قال في موضع آخر مذهب
أهل السنة أن أرواح الموتى ترد في بعض الأوقات من عليين أو من
سجين إلى أجسادهم في قبورهم عند ارادة الله تعالى وخصوصاً ليلة
الجمعة ويجلسون ويتحدثون وينعم أهل النعيم ويعذب أهل العذاب
قال وتختص الأرواح دون الأجساد بالنعيم والعذاب مادامت في عليين
أو سجين وفي القبر يشترك الروح والجسد انتهى وقال ابن القيم
الأحاديث والآثار تدل على أن الزائر متى جاء علم به المزور كما كتبنا
تمامه في هامش الحصن الحصين من زيارتها من شرح الصدور .

وروى عبد الرزاق في مصنفه عن الثوري عن أبي المقدم عن سعيد بن المسيب قال : ما مكث نبي في أرض أكثر من أربعين يوما وأبو المقدم هو ثابت بن هرمز الكوفي شيخ صالح .

وأخرج ابن حبان في تاريخه والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ما من نبي يموت فيقيم في قبره إلا أربعين صباحا » .

وقال إمام الحرمين في النهاية ثم الراجعي في الشرح روى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « أنا أكرم على ربي من أن يتركني في قبري بعد ثلاث » زاد إمام الحرمين وروى أكثر من يومين (٢١)

(٢١) في حديث زيد بن أرقم مرفوعا يقول الله تعالى توسعت على عبادي بثلاث خصال وعد منها وتغيير الجسد بعد الموت ولولا ذلك لما دفن حميم حميمه ورواه أبو نعيم عن وهب بلفظ لولا اني كتبت الترتن على الميت لحجبه الناس في بيوتهم وأخرج مسلم عن أبي هريرة مرفوعا ليس من الانسان شيء إلا يبلى إلا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة وفي رواية له كل ابن آدم يأكله التراب إلا أعجب الذنب منه خلق ومنه يركب وأخرج أبو داود والحاكم عن أوس

وذكر أبو الحسن بن الراغونى الحنبلى فى بعض كتبه
حدثنا «إن الله لا يترك نبيا فى قبره أكثر من نصف
يوم» .

== بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثروا من الصلاة
على فى يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة على قالوا يارسول الله وكيف
تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعنى بليت فقال إن الله حرم على
الأرض أجساد الأنبياء وأخرجه ابن ماجه عن أبى الدرداء مرفوعا بلفظ
أن أحدا لن يصلي على إلا عرضت على صلاته حين يفرغ منها قلت
وبعد الموت قال بعد الموت ان الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد
الأنبياء كذا ذكره فى شرح الصدور أقول أما ما ذكره فى الجامع أيضا من
حديث أبى هريرة عند أبى داود مرفوعا ومن حديث الحاكم عن أبى
مسعود الأنصارى بلفظ مامن أحد يسلم على إلا رد الله على روى حتى
أرد عليه السلام مع أن اسناده صحيح كما قال المناوى فقالوا معناه أى
رد على نطقى لأنه حي دائما وروحه لا تفارقه لان الأنبياء أحياء فى
قبورهم فقوله حتى أرد غاية الرد فى معنى التعليل أى من أجل ان أرد
عليه السلام فمن خص الرد بوقت الزيارة فعليه البيان وفى حديث
الضياء المقدسى فى المختارة وأبى يعلى عن الحسن بن على مرفوعا وصلوا
على وسلموا فان صلاتكم تبلغنى حيثما كنتم وذلك لأن النفوس
القدسية اذا تجردت عن العلائق البدنية خرجت واتصلت بالملأ الأعلى
ولم يبق لها حجاب «مناوى ومواهب» .

فالمراد بالروح النطق مجازا وعلامة المجاز ان النطق من لازمه وجود

وقال الامام بدر الدين بن الصاحب في تذكرة فقيل
في حياته صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته في
البرزخ (٢٢) وقد دل على ذلك تصريح الشارع جل شأنه
بقوله تعالى في القرآن (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) (٢٣) فهذه الحالة
وهي الحياة في البرزخ بعد الموت حاصلة لأحاد الأمة
من الشهداء وحالهم أعلى وأفضل ممن لم يكن له هذه
الرتبة لاسيما في البرزخ ولا تكون رتبة أحد من الأمة

الروح وهو في البرزخ مشغول باحوال الملكوت مأخوذ عن النطق
بسبب ذلك وروى الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن أنس مرفوعا مامن
نبي يموت فيقيم في قبره إلا أربعين قال البيهقي أى فيصرون كسائر
الاحياء يكونون حيث ينزلهم الله وتمام الحديث عند الطبراني حتى ترد
اليه روحه

(٢٢) وقد روى البيهقي وغيره من حديث أنس أن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون وفي رواية أن
الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي
الله تعالى حتى ينفخ في الصور . وله شواهد في الصحيح منها قوله صلى
الله عليه وآله وسلم مرت بموسى وهو قائم يصلى في قبره وفي حديث
أبي ذر في قصة المعراج أنه لقي الأنبياء في السموات وكلموه وكلمهم .
(٢٣) وأخرج مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة بلاغا

أعلى من رتبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل انما حصل لهم هذه الرتبة ببركته ، وأيضا فانما استحقوا هذه الرتبة بالشهادة والشهادة حاصلة للنبي صلى الله

= أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين كانا قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما مما يلي السيل وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم أحد فحفر ليغير مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميظت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين أحد وبين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة وأخرجه البيهقي في الدلائل بوجه آخر وزاد في آخره أن معاوية لما أراد أن يجرى عين كاظمة التي تمر على قبور الشهداء نادى من كان له قتيل باحد فليشهد فخرج الناس إلى قتلاهم فوجدوهم رطابا يتشنون فاصابت المسحات رجل رجل منهم فانبعث دما فقال أبو سعيد الخدري لاينكر بعد هذا منكر ولقد كانوا يحفرون التراب فحفروا حفرة من تراب فاح عليهم ريح المسك قال هكذا أخرجه الواقدي عن شيوخه وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن رجال من بنى سلمة وأخرجه البيهقي في الدلائل أيضا موصولا عن جابر وأخرج الطبراني عن ابن عمرو مرفوعا المؤذن المحتسب كالشهيد المتشطح في دمه وإذا مات لم يدود في قبره وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن مجاهد مثله قال القرطبي والظاهر ان المؤذن المحتسب لاتأكله الأرض أيضا وأخرج ابن منده عن جابر مرفوعا في حملة القرآن مثله ثم قال وفي الباب أبو هريرة وابن مسعود أخرج المروزي عن قتادة بلاغا ان الأرض لاتسلط على جسد الذي لم يعمل خطيئة .

عليه وآله وسلم على أتم الوجوه (٢٤)

وقال عليه السلام «مررت على موسى عليه السلام ليلة أسرى بي عند الكتيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره» وهذا صريح في إثبات الحياة لموسى فإنه وصفه بالصلاة وأنه كان قائماً ، ومثل هذا لا يوصف به الروح وإنما يوصف به الجسد ، وفي تخصيصه بالقبر دليل على هذا فإنه لو كان من أوصاف الروح لم يحتاج لتخصيصه

(٢٤) وإذا ثبت بشهادة قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) حياة الشهيد ثبت ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بطريق الأولى والذي عليه جمهور العلماء ان الشهداء أحياء حياة حقيقية وهل ذلك للروح فقط أو للجسد معها بمعنى عدم البلى له فيه قولان .

وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم في شهداء أحد انه قال والذي نفسى بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه رواه البيهقي عن أبي هريرة وقد قال ابن شهاب بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أكثروا من الصلاة على في الليلة الزهراء واليوم الأزهري فانها يؤديان عنكم وان الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء رواه أبو داود وابن ماجه . ونقل ابن زبالة عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من كلمه روح القدس لم يؤذن للأرض أن تأكل

من لحمه .

بالقبر فان أحداً لم يقل ان أرواح الأنبياء مسجونة في
القبر مع الأجساد وأرواح الشهداء^(٢٥) والمؤمنين في

= فهذا الحديث يؤذن بأن الانبياء بمجرد لقائهم روح القدس الذى
فيه سر الحياة يتكرمون بالحياة فضلا عن علو منزلتهم بالرسالة وهذا
التأثير من خصائص روح القدس ألا ترى سراية الحياة الى التربة التى
وطئها حيزوم وهو فرس جبرائيل فقبض السامرى قبضة من أثره فنبذها
في العجل فخار كما نطق به القرآن فاذا سرت الحياة منه بالواسطه الى
التربة فكيف لاتسرى الي من مس ركبته بركبته وناجاه في بكرته وعشيته
فواعجبا لهؤلاء الجهال الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا .

وقد ثبت أن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم مات شهيدا لا كله يوم
خير من شاة مسمومة سما قاتلا من ساعته حتى مات منه بشر بن البراء
وصار بقاؤه صلى الله عليه وآله وسلم معجزة فكان ألم السم يتعاهده إلى
أن مات به ولذا قال في مرض موته مازالت أكلة خبير تعاودني حتى كان
الآن قطعت أبهرى والأبهران عرقان يخرجان من القلب يتشعب منها
الشرايين كما ذكره في الصحاح قال العلماء فجمع الله له بذلك بين النبوة
والشهادة اه قسطلانى .

(٢٥) قال المحقق ابن الهمام في شرح الهداية سمي شهيدا اما لشهود
الملائكة اكراما له أو لأنه مشهود بالجنة أو لشهوده أى حضوره حيا
يرزق عند ربه على المعنى الذى يصح أه .

وفي حديث ابن عباس سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال أى واد هذا؟ فقالوا وادى الأزرق فقال كأنى انظر إلى

(٢٦) أقول وهذه أيضا حجتنا على مالك واسحق وعلى الشافعى فى حكمه أن الشهيد لا يغسل ولا يصلى عليه لان الله وصف الشهداء بأنهم أحياء والصلاة انها هى على الموتى لا على الأحياء ولأنه مستغن عن الشفاعة بالسيف والصلاة شفاعة له فقلنا والعبد وإن تطهر من الذنوب لا تبلغ درجته درجة الاستغناء عن الدعاء ألا ترى أنهم صلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودرجته فوق درجة الشهداء ولأن المزيد من رحمة الله لا نهاية له ولأننا نقول الشهيد حى فى أحكام الآخرة كما قال تعالى وأما فى أحكام الدنيا فهو ميت حتى أنه يقسم ماله وتزوج امرأته بعد انقضاء عدتها وفرضية الصلاة من أحكام الدنيا فكان فيها ميتا «كذا فى سراج الوهاج والنهاية» أقول فما ذكرنا من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم بعدم العدة على نسائه وعدم تقسيم ماله وانفاق خليفته على خدمه وعياله يشعر بأنه صلى الله عليه وآله وسلم حى فى أحكام الدنيا وأما تصديق قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء فما ذكر فى الكبير للحلبى والسراج والنهاية وغيرها لو شرع التنفل بصلاة الجنائز لصلى على قبره صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم القيامة لأنه الآن كما وضع لأن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام اهـ .

موسى واضعا أصبعيه فى أذنيه له جوار إلى الله بالتلبية
مارا بهذا الوادى ثم سرنا حتى أتينا ثنية قال كأنى أنظر
الى يونس على ناقه حمراء عليه جبة صوف مارا بهذا
الوادى مليبا .

= سئل هنا كيف ذكر حجهم وتلبيتهم وهم أموات
وهم فى الأخرى وليست دار عمل .

(وأجيب) بأن الشهداء (٢٧) أحياء عند ربهم يرزقون
ولا يبعد أن يحجوا ويصلوا ويتقربوا بما استطاعوا وانهم
وان كانوا فى الأخرى فانهم فى هذه الدنيا التى هى دار
العمل حتى اذا فئت مدتها وأعقبتها الأخرى التى هى
دار الجزاء انقطع العمل . هذا لفظ القاضى عياض
فاذا كان القاضى يقول إنهم يحجون بأجسادهم
ويفارقون قبورهم فكيف يستنكر مفارقة النبى صلى الله

(٢٧) قال الحافظ الدميرى قال شيخنا الامام اليافعى فى كتابه كفاية
المعتقد كما ذكره السيوطى فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم أرواح
الشهداء فى حواصل الطيور الخضر ترعى فى الجنة وتأوى إلى قناديل
معلقة تحت العرش أولئك شهداء السيوف وأما شهداء الصفوف
فاجسامهم أرواح وقد تكلمت على مقام المحبة فى أواخر الجزء الثانى
من كتاب الجوهر الفريد فى نحو خمس كراريس فلينظر هناك «حياة» .

عليه وآله وسلم لقبره ؟ فإن النبي إذا كان حاجا وإذا كان مصليا بجسده في السماء فليس مدفونا في القبر انتهى (٢٨)

فحصل من مجموع هذه النقول والأحاديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حي بجسده وروحه وأنه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الأرض وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وأنه مغيب عن الأبصار كما غيب الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فاذا أراد الله رفع الحجاب عمن أراد

(٢٨) أقول يشهد علي قوله ذلك ما ذكره القرطبي في الحديث الصحيح في الشهيد حيث لا يفتن في قبره قال فاذا كان الشهيد لا يستل فالصديق أجل قدرا وأعظم خطرا فهو أحرى لا يفتن لانه المقدم ذكره في التنزيل على الشهداء ذكره في شرح الصدور في فتنة القبر وروى الاستاذ القشيري في الرسالة بسنده عن الشيخ أبي سعيد الخزاز قال كنت بمكة فرأيت بباب بنى شيبه شابا ميتا فلما نظرت اليه تبسم في وجهي وقال لي يا أبا سعيد أما علمت أن الأحياء أحياء وان ماتوا وإنما ينقلون من دار إلى دار . وفيها عن الشيخ أبي علي الروزباري انه ألد فقيرا فلما فتح رأس كفته وضعه على التراب ليرحم الله غربته قال ففتح لي عينيه وقال يا أبا علي تذللني بين يدي من يدلني ياسيدي أحياء بعد الموت فقال بلى أنا حي وكل محب لله حي لانصرنك بجاهي غدا وفيها من أمثال ذلك كثيرة لأولياء الله .

إكرامه برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها لا مانع من ذلك ولا داعى الى التخصيص برؤية المثال (٢٩)

فصل فى رؤية جبريل عليه السلام

أخرج أحمد فى مسنده والخرايطى فى مكارم الأخلاق من طريق أبى العالفة عن رجل من الأنصار قال خرجت من أهلى أريد النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاذا به قائم ومعه رجل يقبل عليه فظننت أن لهما حاجة قال الأنصارى لقد قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(٢٩) أقول ونبينا صلى الله عليه وآله وسلم الآن مزكى المؤمنين ومعلمهم كما أخبر سبحانه فى كتابه (هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) أو المراد من الأميين العرب فمن الله عليهم بهذا الرسول وبهذا الكتاب حتى صاروا أفضل الأمم وأعلمهم وعرفوا ضلالة من ضل قبلهم من الأمم ولهذا امتن به سبحانه على المؤمنين حيث قال (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فىهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) الآية فليس لله منة على المؤمنين أعظم من إرساله سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يهدى الى الحق وإلى صراط مستقيم فلفظ المؤمنين عام ومعناه خاص فى العرب وخص المؤمنين بالذكر لأنهم المتفعون به أكثر فالمنة عليهم أعظم وقرىء (من أنفسهم) بالفتح فى الشواذ يعنى من أشرفهم لأنه من بنى هاشم وهم أفضل من قريش وقريش أفضل العرب والعرب أفضل من غيرهم

حتى جعلت أرثى له من طول القيام فلما انصرفت قلت
يارسول الله لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت أرثى
لك من طول القيام قال وهل رأيتك قلت نعم قال أتدرى
من هو قلت لا قال ذاك جبريل مازال يوصيني بالجار
حتى ظننت أنه سيورثه ثم قال أما انك لو سلمت رد
عليك السلام .

وأخرج أبو موسى المدينى فى المعرفة عن تميم بن
سلمة قال بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم اذ انصرف من عنده رجل فنظرت اليه موليا معتما
بعمامة قد أرسلها من ورائه قلت يارسول الله من هذا ؟
قال جبريل .

وأخرج أحمد والطبرانى فى الدلائل عن حارثة بن النعمان
قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه
جبريل فسلمت عليه ومررت فلما رجعنا وانصرف النبى
صلى الله عليه وآله وسلم قال هل رأيت الذى كان معى
قلت نعم قال فانه جبريل وقد رد عليك السلام .

وأخرج ابن سور عن حارثة قال رأيت جبريل من
الدهر مرتين .

وأخرج أحمد والبيهقي عن ابن عباس قال كنت مع
أبي عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده رجل
يناجيه فكان كالمعرض عن أبي فخرجنا فقال لي أبي
يا بني ألم تر أن ابن عمك كالمعرض عني قلت يا أبتى إنه
كان عنده رجل يناجيه فرجع فقال لرسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قلت لعبد الله كذا وكذا فقال إنه كان
عندك رجل يناجيك فهل كان عندك أحد؟ قال وهل
رأيت يا عبد الله؟ قلت نعم قال ذاك هو جبريل هو الذي
شغلني عنك .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال رأيت جبريل
مرتين .

وأخرج الطبراني والبيهقي والضياء في المختار عن
ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
رجل من الأنصار فلما دنا من منزله سمعه يتكلم في
الداخل فلما دخل لم ير أحداً فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم من كنت تكلم؟ قال يا رسول الله دخل
على داخل ما رأيت رجلاً قط بعد أكرم مجلساً ولا أحسن
حديثاً منه قال ذاك جبريل وإن منكم لرجلاً لو أن أحداً
يقسم به على الله لأبره .

تنبيهان : (الأول) سئل بعضهم كيف يراه الراؤن المتعادون في أقطار متباعدة فأُشِد :

كالشمس في كبد السماء وضوءها

يغشى البلاد مشارقاومغاربا

وفي مناقب الشيخ تاج الدين بن عطاء الله عن بعض تلامذته قال : حججت فلما كنت في الطواف رأيت الشيخ تاج الدين في الطواف فنويت أن أسلم عليه اذا فرغ من طوافه فلما فرغ من طوافه جئت فلم أره ، ثم رأيتُه في عرفة كذلك ، وفي سائر المشاهد كذلك ، فلما رجعت إلى القاهرة سألت عن الشيخ فقيل لي : طيب فقلت : هل سافر؟ قالوا لا فجئنا إلى الشيخ وسلمت فقال لي من رأيت؟ فقلت : ياسيدي رأيتك فقال يافلان الرجل الكبير يملأ الكون لو دعا القطب من في جحر لأجابه فإذا كان القطب يملأ الكون فسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم من باب أولى وقد تقدم عن الشيخ أبي العباس الطيخى أنه قال وإذا بالسماء والأرض والعرش والكرسى مملوءة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

الثانى : قال قائل يلزم على هذا أن تثبت
الصحة لمن رآه والجواب أن ذلك ليس بلازم أما إن قلنا
بأن المرئى المثال (٣٠) فواضح لأن الصحة انما تثبت برؤية
ذاته الشريفة جسداً وروحاً ، وإن قلنا المرئى الذات

(٣٠) فإن قيل : هل رسالته صلى الله عليه وآله وسلم باقية بعد موته ؟
أجاب بعضهم بأن النبوة والرسالة باقية بعد موته عليه
السلام حقيقة كما يبقى وصف الايمان للمؤمن بعد موته لأن المتصف
بالنبوة والرسالة والايمان هو الروح وهى باقية لاتغير بموت البدن
انتهى وتعقب بأن الانبياء احياء فى قبورهم فوصف النبوة باق للجسد
والروح معا وقال القشيرى : كلام الله تعالى لمن اصطفاه أرسلتك أو
بلغ عنى وكلامه تعالى قديم فهو صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يوجد
كان رسولا وفى حال موته والى الأبد رسولا لبقاء الكلام وقدمه
واستحالة البطلان على الارسال الذى هو كلام الله ونقل السبكي فى
طبقاته عن ابن فورك أنه قال انه صلى الله عليه وآله وسلم حى فى قبره
رسول الله أبد الأباد على الحقيقة لا على المجاز انتهى

والآن شاهدو شهيد على أمته كما قال تعالى (إنا أرسلناك شاهدا) اى
على من بعث اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وقوله
(ويكون الرسول عليكم شهيدا) وروى أن الأمم يوم القيامة يجحدون
تبليغ الأنبياء فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو أعلم بهم إقامة للحجة على
المنكرين فيؤتى بأمة محمد فيشهدون فتقول الأمم من أين عرفتم ؟
فيقولون علمنا ذلك باخبار الله فى كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق
فيؤتى بمحمد فيسأله عن أمته فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة وإن

فشرط الصحبة أن يراه وهو في عالم الملك ، وهذه الرؤية
لا تثبت صحبته ، ويؤيد ذلك أن الأحاديث وردت بأن
جميع أمته عرضوا عليه فرآهم ورأوه ولم تثبت الصحبة
للجميع لأنها رؤية في عالم الملكوت فلا تعد صحبة .

وأخرج أبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف عن
أبي جعفر قال كان أبو بكر يسمع مناجاة جبريل للنبي
صلى الله عليه وآله وسلم .

وأخرج محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن
حذيفة بن اليمان أنه أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال
له : بينما أنا أصلى إذ سمعت متكلما يقول : اللهم لك
الحمد كله ، ولك الملك كله ، وبيدك الخير كله ،
واليك يرجع الأمر كله ، علانيته وسره ، لك الحمد
انك على كل شيء قدير ، اللهم اغفر لي جميع ما مضى

كانت لهم لكن لما كان الرسول كالقريب المهيمن على أمته عدى بعلى
فقدت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم
قاله البيضاوي .

والآن يستغفر ويستشفع لأمته كما أخبر سبحانه (ولو أنهم اذ ظلموا
أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
رحيما) .

من ذنوبي ، واعصمني فيما بقي من عمري ، وارزقني
عملا زكيا ترضى به عني فقال النبي صلى الله عليه
وآله وسلم ذاك ملك أتاك يعلمك تحميد ربك .

وأخرج محمد بن نصر عن أبي هريرة قال : بينما أصلي
إذ سمعت متكلمًا يقول : اللهم لك الحمد كله قال
فذكر الحديث نحوه .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الذكر عن أنس بن
مالك قال : قال أبي بن كعب : لأدخلن المسجد
فلأصليين ولأحمدن الله بمحامد لم يحمد بها أحد فلما
صلى وجلس فحمد الله وأثنى عليه إذا هو بصوت عال
من خلفه يقول : اللهم لك الحمد كله ، علانيته
وسره ، لك الحمد إنك على كل شيء قدير ، إغفر لي
ما مضى من ذنوبي ، واعصمني فيما بقي من عمري ،
وارزقني أعمالًا زكية ترضى بها عني وتب علي . فأتى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقص عليه فقال
ذاك جبريل .

وأخرج الطبراني والبيهقي عن محمد بن سلمة
قال : مررت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

واضعاعده على خد رجل فلم أسلم ثم رجعت فقال
لى : ما منعك أن تسلم قلت : يارسول الله رأيتك
فعلت بهذا الرجل شيئاً ما فعلته بأحد من الناس
فكرهت أن أقطع عليك حديثك فمن كان يارسول
الله ؟ قال جبريل .

وأخرج الحاكم عن عائشة قالت : رأيت جبريل
واقفاً في حجرتى هذه ورسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يناجيه فقلت : يارسول الله من هذا ؟ قال :
بمن شبهت ؟ قالت : بدحية قال : لقد رأيت
جبريل .

**ملك يبشر بالحسن والحسين
رضى الله تعالى عنهما**

وأخرج البيهقي عن حذيفة : قال صلى الله عليه وآله وسلم ثم خرج فتبعته فاذا عارض قد عرض له فقال لى : يا حذيفة هل رأيت العارض الذى عرض لى ؟ قلت : نعم قال : ذاك ملك من الملائكة لم يهبط الى الأرض قبلها استأذن ربه فسلم على وبشرنى بالحسن والحسين انهما سيذا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة .

وأخرج الطبرانى عن حذيفة قال : بت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرأيت عنده شخصا فقال لى : يا حذيفة هل رأيت ؟ قلت نعم يارسول الله قال : هذا ملك لم يهبط إلى منذ بعثت أتانى الليلة فبشرنى أن الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة .

وأخرج البخارى وأحمد والنجارى تعليقا ومسلم والنسائى وأبو نعيم والبيهقى كلاهما فى دلائل النبوة عن أسيد بن حضير بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده اذ جالت الفرس فسكت فسكتت ، ثم قرأ فجالت فسكت فسكتت ، ثم رفع رأسه الى السماء فاذا هو بمثل الظلة فيها أمثال المصاييح

عرجت الى السماء حتى يراها ، فلما أصبح حدث رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فقال تلك الملائكة
دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت تنظرها الناس لا
تتوارى منهم .

وأخرج الواقدي وابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف
قال رأيت يوم بدر رجلين عن يمين النبي صلى الله عليه
وآله وسلم أحدهما وعن يساره أحدهما يتقاتلان أشد
القتال ثم يليهما ثالث من خلفه ثم رابعهما رابع أمامه .
وأخرج اسحاق بن راهويه في مسنده وابن جرير في
تفسيره وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في دلائل النبوة عن
أبي أسيد الساعدي رضى الله عنه أنه قال بعد ما عمى
لو كنت معكم ببدر الآن ومعى بصرى لأخبرتكم
بالشعب الذى خرجت منه الملائكة لا أشك ولا
أتمارى .

وأخرج البيهقي عن أبي بردة بن دينار قال جئت يوم
بدر بثلاثة رءوس فوضعتهن بين يدي النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فقلت : يا رسول الله لى رأسان قتلتها
وأما الثالث فإنى رأيت رجلا أبيض طويلا ضربه

فأخذت رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ذاك فلان من الملائكة .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال كان الملك
يتصور في صورة من يعرفون من الناس بيوتهم فيقول :
انى قد دنوت منهم فسمعتهم يقولون لو حملوا علينا
ما بتنا أبشروا فإنهم ليسوا بشيء فذلك قوله تعالى (إذ
يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين
آمنوا) (٣١) .

وأخرج أحمد وابن سعد وابن جرير وأبو نعيم في الدلائل
عن ابن عباس قال كان الذى أسر العباس أبو اليسر
كعب بن عمرو وكان أبو اليسر رجلا مجموعا وكان
العباس رجلا جسيما فقال النبى صلى الله عليه وآله
وسلم : يا أبا اليسر كيف أسرت العباس ؟ قال :
يارسول الله أعاننى عليه رجل مارأيته قبل ذلك ولا بعده
هيئته كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : لقد أعانك عليه ملك كريم .

(٣١) سورة الأنفال آية/ ١٢ .

وأخرج ابن سعد والبيهقي عن عمار بن أبي عمار أن حمزة بن عبد المطلب قال : يارسول الله أرني جبريل في صورته فقال : أقعد فقعد فنزل جبريل على خشبة كانت في الكعبة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارفع طرفك فانظر فرفع طرفه فرأى قدميه مثل الزبرجد الأخضر .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب القبور والطبراني في الأوسط عن ابن عمر قال بينما أنا أسير بجنابت بدر إذ خرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة فناداني يا عبد الله اسقني فأردت أن أفعل فقال الأسود الموكل بتعذيبه لاتسقه فانه كافر ثم ضربه بالسوط حتى عاد إلى حفرة فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته فقال لي أوقد رأيتك قلت نعم قال ذاك عدو الله أبو جهل وذاك عذابه إلى يوم القيامة ، ووجه الاستدلال رؤيته الرجل الذي خرج عقبه وضربه بالسوط فانه الملك الموكل .

وأخرج ابن أبي الدنيا والطبراني وابن عساكر من طريق عروة بن رويم عن العرباض بن سارية الصحابي رضي الله تعالى عنه أنه كان يحب أن يقبض

فكان يدعو اللهم كبرت سنى ووهن عظمى فاقبضنى
إليك قال فبينما أنا يوماً فى مسجد دمشق وأنا أصلى وأدعو
أن أقبض اذ أنا بفتى شاب من أحد الرجال وعليه دارج
أخضر فقال ما هذا الذى تدعوه به قلت وكيف أدعو قال
قل اللهم حسن العمل وبلغ الأجل قلت من أنت
يرحمك الله ؟ قال أنا رفاييل الذى يسلم الحيزن من
صدور المؤمنين ثم التفت فلم أر أحدا .

وأخرج ابن عساكر فى تاريخه عن سعيد بن سنان قال
أتيت بيت المقدس أريد الصلاة فدخلت المسجد فبينما
أنا على ذلك اذ سمعت حفيفاً له جناحان قد أقبل وهو
يقول : سبحان الدائم القائم سبحان الحى القيوم
سبحان الملك القدوس سبحان رب الملائكة والروح
سبحان الله وبحمده سبحان العلى الأعلى سبحانه
وتعالى ثم أقبل حفيف يتلوه يقول مثل ذلك ثم أقبل
حفيف بعد حفيف يتحادثون بها حتى امتلأ المسجد
فاذا بعضهم قريب منى فقال آدمى قلت نعم قال لا
روع عليك هذه الملائكة :

قلت ومما يمكن أن يدخل هنا ما أخرجه أبو داود من

طريق أبي عميرة بن أنس عن عمومة له من الأنصار أن
عبد الله بن زيد قال يارسول الله إني بين النائم واليقظان
اذ أتاني آت فأراني الأذان وكان عمر بن الخطاب قد رآه
قبل ذلك فكتمه عشرين يوما وفي كتاب الصلاة لأبي
نعيم عن الفضل بن دكين أن عبد الله بن زيد قال لولا
اتهامي لنفسى لقلت انى لم أكن نائما .

وفي سنن أبي داود من طريق أبي ليلى فى رجل من
الأنصار قال يارسول الله رأيت رجلا عليه ثوبين
أخضرين فأذن ثم قعد قعدة ثم قام فقال مثلها إلا أنه
يقول قد قامت الصلاة فقلت انى كنت يقظانا غير نائم
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد أراك الله
خييرا .

قال الشيخ ولى الدين العراقى فى شرح سنن أبى
داود انى كنت نائما ويقظانا يشكل لأن الحال لا يخلو عن
نوم أو يقظة فكأن مراده أن نومه كان خفيفا قريبا من
اليقظة فصار كأنه درجة متوسطة بين النوم واليقظة .
قلت : أظهر من هذا أن يحمل على الحالة التى
تعترى أرباب الأحوال ، ويشاهدون فيها ما يشهدون ،

ويسمعون ما يسمعون ، وأصحابه رضى الله تعالى عنهم هم رؤوس أرباب الأحوال وقد ورد في عدة أحاديث أن أبا بكر وعمر وبلالا رأوا مثل ما رأى عبد الله بن زيد ، وذكر إمام الحرمين في النهاية والغزالي في البسيط أن بضعة عشر من الصحابة كلهم قد رأى مثل ذلك ، وفي الحديث أن الذى نادى بالأذان فسمعه عمر وبلال جبريل أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده .

ويشبه هذا ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن محمد ابن المنكدر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أبى بكر فراه ثقيلاً فخرج من عنده فدخل على عائشة يخبرها فرجع الى أبى بكر اذ دخل أبو بكر يستأذن فدخل فعجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتعجب لما عجل الله له من العافية فقال : ما هو إلا أن خرجت من عندى فغفوت فأتانى جبريل عليه السلام فسعطنى سعة فقمتم وقد برأت ، فلعل هذه عنده حال لا غفوة نوم .

وأخرج الطبراني فى الكبير وأبو نعيم عن سهل ابن خنيس وكان ممن شهد قتل عثمان قال فلما أمسينا قلت

إن تركتم صاحبكم حتى يصبح مثلوا به فانطلقنا به إلى
بقيع الغرقد فأمسكنا له من جوف الليل ثم حملناه
وغشينا سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا أن نتفرق
عنه فنادى مناد لا روع عليكم أثبتوا فانا جئنا نشهد
معكم وكان ابن خنيس يقول هم والله الملائكة .

وقال نعيم بن حماد في كتاب العين حدثنا محمد بن
شابون عن نعمان بن المنذر عن عوف بن مالك قال :
دخلنا أرض الروم في غزوة الطوابة فنزلنا صرحا فأخذت
أنا برؤوس دواب أصحابي فطولت لها فانطلقت
وأصحابي يتعلقون فبينما أنا كذلك اذ سمعت السلام
عليكم ورحمة الله فقال : أمن أمة محمد قلت نعم قال
فاصبر فان هذه الأمة أمة مرحومة كتب الله عليهم خمس
فتن وخمس صلوات قلت فبين لي قال احداهن موت
نيكم عليه السلام واسمها في كتاب الله نعسه ثم قتل
عثمان واسمها في كتاب الله الصماء ثم فتنة ابن الزبير
واسمها في كتاب الله العمياء ثم فتنة ابن الأشعث
واسمها في كتاب الله اليقين ثم تولى وهو يقول وفتنة
الظلم فلم أدر كيف ذهب . (تم) .

الكتاب الثاني

بشرى الكئيب
بلقاء الحبيب

تأليف

الامام جلال الدين عبد الرحمن

السيوطي - الشافعي

رحمه الله



قال الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق المدقق
الحجة الراحلة الفصيح ، خطيب الخطباء ، أفصح
البلغاء ، أوحد الأوان وأعجوبة الزمان ، صدر
المدرسين ولسان المتكلمين ، حجة الناظرين ، قانع
المبتدعين ، عين الزمان ، حافظ عصره كان ، جلال
الدين عبد الرحمن السيوطى الشافعى ، سقى الله قبره
صوب الرحمة والرضوان ، ونفعنا والمسلمين ببركاته
وببركات علومه فى الدنيا والآخرة آمين ، بجاه محمد وآله
أجمعين :

(الحمد لله) وكفى وسلام على عباده الذين
اصطفى ، هذا كتاب سميته :

(بشرى الكئيب بقاء الحبيب)

لخصته من كتابى الكبير الذى ألفته فى أحوال البرزخ
فصيرته على البشرى بما يلقاه المؤمن عند موته وفى قبره
من التكريم والترحيب ، وبالله التوفيق .

(ذكر فضل الموت وأنه خير من الحياة)

(أخرج) ابن المبارك في الزهد ، وابن أبي الدرداء في ذكر الموت ، والطبراني في معجمه الكبير ، والحاكم في المستدرک ، عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «تحفة المؤمن الموت» .

(وأخرج) الديلمي في مسند الفردوس ، عن الحسين ابن علي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «الموت ريحانة المؤمن» .

(وأخرج) أيضا عن عائشة رضی الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الموت غنيمة المؤمن» .

(وأخرج) أحمد بن حنبل في مسنده ، وسعيد بن منصور في سننه بسند صحيح ، عن محمود بن لبيد : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «يكره ابن آدم الموت ، والموت خير له من الفتنة» .

(وأخرج) ابن المبارك في الزهد ، والطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن النبي صلى الله

عليه وسلم قال «الدنيا سجن المؤمن وسنته ، فإذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة» .

(وأخرج) ابن المبارك عن عبد الله بن عمرو قال :
الدنيا جنة الكافر وسجن المؤمن ، وإنما مثل المؤمن حين
تخرج نفسه كمثل رجل كان في سجن فأخرج منه ، فجعل
يتقلب في الأرض ويتفصح فيها .

(وأخرج) ابن أبي شيبة في المصنف ، عن عبد الله
ابن عمرو قال : الدنيا سجن المؤمن فإذا مات يخلى سربه
يسرح حيث يشاء .

(وأخرج) ابن أبي شيبة والطبراني عن ابن مسعود
قال : الموت تحفة لكل مسلم .

(وأخرج) أبو نعيم عن أنس قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم «الموت كفاة لكل مسلم» :

(وأخرج) ابن المبارك وابن أبي شيبة عن الربيع ابن
خثيم قال : ما من غائب ينتظره المؤمن خيراً له من
الموت .

(وأخرج) ابن المبارك عن مالك بن مغول قال : بلغني

أن أول سرور يدخل على المؤمن الموت ، لما يرى من كرامة الله تعالى وثوابه .

(وأخرج) أحمد في الزهد عن ابن مسعود قال : ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله .

(وأخرج) سعيد بن منصور في سننه ، وابن جرير في تفسيره ، عن أبي الدرداء رضى الله تعالى عنه قال : ما من مؤمن إلا والموت خير له ، وما من كافر إلا والموت خير له فمن لم يصدقنى فإن الله تعالى يقول : « وما عند الله خير للأبرار » ، ولا تحسبن الذين كفروا أنها نملى لهم خير « الآية .

(وأخرج) عبد الرزاق في تفسيره ، وابن أبي شيبة والطبرانى والحاكم عن ابن مسعود قال : ما من برّ ولا فاجر إلا والموت خير له من الحياة إن كان برّاً ، فقد قال الله تعالى : « وما عند الله خير للأبرار » وإن كان فاجراً ، فقد قال الله تعالى : « ولا تحسبن الذين كفروا أنها نملى لهم خير لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين » .

(وأخرج) الطبرانى عن أبى مالك الأشعرى قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اللهم حبب الموت إلى من يعلم أنى رسولك» .

(وأخرج) الأصبهاني في الترغيب عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له «إن حفظت وصيتي فلا يكون شيء أحب إليك من الموت» .

(وأخرج) أحمد في الزهد ، وابن أبي الدنيا عن أبي الدرداء قال : ما أهدى إلى أخ هدية أحب إلى من السلام ، ولا بلغنى عنه خبر أحب من موته .

(وأخرج) ابن أبي شيبة عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : أتمنى لحبيبي أن يعجل موته .

(وأخرج) ابن أبي الدنيا عن محمد بن عبد العزيز التيمي قال : قيل لعبد الأعلى التيمي : ماتشتهى لنفسك ولمن تحب من أهلك ؟ قال : الموت .

(وأخرج) أبو نعيم في الحلية عن ابن عبيد الله أنه قال لمكحول : أتحب الجنة ؟ قال : ومن لا يحب الجنة ! قال : فأحب الموت فإنك لن ترى الجنة حتى تموت .

(وأخرج) عن حبان بن الأسود قال : الموت خير يوصل الحبيب إلى الحبيب .

(وأخرج) ابن أبي شيبة عن مسروق قال : ما من شىء خير للمؤمن من لحد ، فمن لحد فقد استراح من هموم الدنيا وأمن من عذاب الله .

(وأخرج) ابن أبي شيبة عن طاوس قال : لا يحرز دين الرجل إلا حفرتة .

(وأخرج) ابن المبارك عن عطية قال : أنعم الناس جسدا في لحد قد أمن من العذاب .

(وأخرج) ابن أبي الدنيا عن سفيان قال : كان يقال للموت راحة العابدين .

(وأخرج) الخطابي في العزلة ، عن ربيعة بن زهير قال : قيل لسفيان الثوري كم تتمنى الموت ، وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لو سألت ربي لقلت يارب لثقتى بك وخوفي من الناس كأني لو خالفت واحدا فقلت حلوة . وقال مرة : لخفت أن يتعاطى دمي .

وقال الخطابي أنشدنا بعض أصحابنا المنصور بن إسماعيل :

قد قلت :

إذ مدحوا الحياة فأكثروا
في الموت ألف فضيلة لاتعرفُ
منها أمان لقائه بلقائه
وفراق كلِّ معاشر لاينصفُ

قال الخطابي :

بيكى الرجال على الحياة وقد
أفنى دموعى شوقى إلى الأجل
أموت من قبل أن الدهر يعثر بى
فإننى أبدا منه على وجل

ذكر أن الموت انتقال من دار ضيقة إلى دار واسعة قال
العلماء : الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف ، وإنما
هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ، ومفارقة وحيلولة
بينهما ، وتبدل حال وانتقال من دار إلى دار .

(وأخرج) عن بلال بن سعد أنه قال : إنكم لن
تخلقوا للفناء ، وإنما خلقتم للخلود والأبد ، ولكنكم
تنتقلون من دار إلى دار .

وقال ابن القاسم : للنفس أربعة دور كل دار أعظم من التي قبلها .

الأولى : بطن الأم ، وذلك محل الضيق والحصر والغم والظلمات الثلاث .

والثانية : هي الدار التي أنشأتها وألفتها واكتسبت فيها الشر والخير .

والثالثة : هي دار البرزخ وهي أوسع من هذه الدار وأعظم ، ونسبة هذه الدار إليها كنسبة البطن إلى هذه .

والرابعة : هي دار القرار الجنة أو النار ، ولها في كل دار من هذه الدور حكم وشأن غير شأن الأخرى انتهى .

(وأخرج) ابن أبي الدنيا من مراسيل سليم بن عامر الحبارى مرفوعا : إن مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه إذا خرج من بطنها بكى على مخرجه ، حتى إذا رأى الضوء ورضع لم يجب أن يرجع إلى مكانه ، وكذلك المؤمن يجزع من الموت فإذا مضى إلى ربه لم يجب أن يرجع إلى الدنيا كما لم يجب الجنين أن يرجع إلى بطن أمه .

(وأخرج) أيضا من مراسيل عمرو بن دينار : أن رجلا مات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أصبح هذا مرتحلا من الدنيا فإن قد رضى فلا يسره أن يرجع إلى الدنيا كما لا يسر أحدكم أن يرجع إلى بطن أمه» .

(وأخرج) الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما شبهت خروج ابن آدم من الدنيا إلا كمثل خروج الصبى من بطن أمه من ذلك الغم والظلمة إلى روح الدنيا» .

(وأخرج) النسائى عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما على الأرض من نفس تموت ولها عند الله خير تحب أن ترجع إليكم ولها نعيم الدنيا وما فيها» .

(ذكر ما يلقاه المؤمن عند قبض روحه من الكرامة)

(أخرج) أحمد وأبو داود والحاكم والبيهقي وغيرهم ،
عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع
من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء
بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم أكفان من
أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه
مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت يجلس عند رأسه
فيقول : أيتها النفس المطمئنة اخرجى إلى مغفرة من الله
ورضوان ، فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء ،
وإن كنتم ترون غير ذلك فيخرجونها فإذا أخرجوها لم
يدعوها في يده طرفة عين ، فيجعلونها في تلك الأكفان
والحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك على وجه
الأرض ، فيصعدون بها فلا يمرون على ملائكة
إلا قالوا : ما هذه الروح الطيبة ؟ فيقولون : فلان ابن
فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى
ينتهوا به إلى السماء التي تليها حتى ينتهي به إلى السماء
السابعة ، فيقول الله تعالى : اكتبوا كتابه في عليين
وأعيدوه إلى الأرض . فيعاد روحه في جسده فيأتيه

ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك وما دينك ؟
فيقول : الله ربي والإسلام ديني فيقولان له : ما هذا
الرجل الذى بعث إليكم وفيكم ؟ فيقول : هو رسول
الله ، فيقولان له وما علمك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله
تعالى وأمنت به وصدقته ، فينادى مناد من السماء أن
صدق عبدى ، فافرشوا له من الجنة ، وألبسوه من
الجنة ، وافتحوا له بابا إلى الجنة ، فيأتيه من ريحها
وطيبها ويفسح له فى قبره مد بصره ، ويأتيه رجل حسن
الثياب طيب الرائحة فيقول له : أبشر بالذى يسرك هذا
يومك الذى كنت توعده ، فيقول له : من أنت فوجهك
يجيء بالخير ؟ فيقول : أنا عمك الصالح ، فيقول :
رَبِّ أقم الساعة رَبِّ أقم الساعة ، حتى أرجع إلى
أهلى ومالى .

(وأخرج) ابن أبى الدنيا رضى الله تعالى عنه
مرفوعا : إن المؤمن إذا احتضر ورأى ما أعد الله له جعل
يتهوع نفسه من الحرص على أن تخرج فهناك أحب لقاء
الله وأحب الله لقاءه وإن الكافر إذا احتضر ورأى ما أعد
له جعل يتبلع نفسه كراهية أن تخرج ، فهناك كره لقاء
الله وكره الله لقاءه .

(وأخرج) الطبرانى وأبو نعيم وابن منبه كلاهما فى المعرفة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن ابن الخزرجى عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، ونظر إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار فقال «ياملك الموت ارفق بصاحبى فإنه مؤمن ، فقال ملك الموت : طب نفسا وقر عيدا واعلم أنى بكل مؤمن رفيق» .

(وأخرج) ابن أبى الدنيا عن كعب أن إبراهيم عليه السلام قال لملك الموت «أرنى الصورة التى تقبض بها المؤمن ، فأراه ملك الموت من النور والبهاء والحسن ، فقال : لو لم ير المؤمن عند موته من قرّة العين والكرامة إلا صورتك هذه لكانت تكفيه» .

(وأخرج) عبد الرحيم الأرانى فى كتاب [الإخلاص] عن الضحاك قال : إذا قبض روح العبد المؤمن عرج به إلى السماء فينطلق معه المقربون ، ثم عرج به إلى الثانية ، ثم إلى الثالثة ، ثم إلى الرابعة ، ثم إلى الخامسة ، ثم إلى السادسة ثم إلى السابعة حتى ينتهوا به إلى سدرة المنتهى فيقولون : ربنا عبدك فلان ، وهو

أعلم به ، فيأتيه صك مختوم بأمانه من العذاب فذلك
قوله تعالى « كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك
ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون . »

(وأخرج) أبو نعيم وابن منبه عن أبي سعيد الخدري
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن المؤمن إذا
كان في إقبال من الآخرة وإدبار من الدنيا نزل ملائكة
من السماء كأن وجوههم الشمس بكفنه وحنوطه من
الجنة ، فيقعدون حيث ينظر إليهم ، فإذا خرجت
روحه صلى عليه كل ملك في السماء والأرض . »

(وأخرج) أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم
والبيهقي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال « إن المؤمن إذا قبض أته ملائكة الرحمة بحريرة
بيضاء فتخرج كالطيب وأطيب من ريح المسك حتى إنه
يناوله بعضهم بعضا فيسمونه بأحسن الأسماء حتى يأتوا
به باب السماء فيقولون : ما هذا الريح التي جاءت من
الأرض ؟ وكلما أتوا سماء قالوا مثل ذلك حتى يأتوا به
أرواح المؤمنين فلم يكن لهم فرح أفرح من أحدهم عند
لقياه ، ولا قدم على أحد كما قدم عليهم ، فيسألونه ما

فعل فلان ابن فلان ؟ فيقولون : دعوه حتى يستريح
فإنه كان في غم الدنيا» :

(وأخرج) البراء عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «إن المؤمن إذا حضر
أنته الملائكة بحريرة فيها مسك وعنبر وريحان فتسل
روحه كما تسل الشعرة من العجين ، ويقال : أيتها
النفس المطمئنة اخرجي راضية مرضيا عليك إلى روح الله
وكرامته ، فإذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك
والريحان وطويت عليه الحريرة وذهب به إلى عليين» .

(وأخرج) الجونى فى تفسيره عن ابن عباس فى قوله
تعالى - والسابحات سبحا - قال : أرواح المؤمنين لما
عاينت ملك الموت قال : اخرجي أيتها النفس المطمئنة
إلى روح وريحان ورب غير غضبان ، سبحت سبح
الغائص فى الماء فرحا وشوقا إلى الجنة - فالسابقات
سبقا - يعنى تمشى إلى كرامة الله عز وجل .

(وأخرج) هناد بن السرى فى كتاب [الزهد]
والطبرانى فى [الكبير] عن عبيد الله بن عمرو قال : إذا
توفى الله العبد أرسل الله تعالى ملكين بخرقه من الجنة

وريحان من الجنة فقالا : أيتها النفس المطمئنة اخرجي
إلى روح وريحان ورب غير غضبان ، اخرجي فنعم ما
قدمت ، فتخرج كأطيب رائحة من المسك وجدها
أحدكم بأنفه ، وعلى أرجاء السماء ملائكة يقولون :
سبحان الله لقد جاءنا من الأرض اليوم روح طيبة فلا
يمر بباب إلا فتح له ولا ملك إلا صلى عليه ، ويشيع
حتى يوتى به ربه فتسجد الملائكة قبله ، ثم يقولون :
ربنا هذا عبدك فلان توفيناه وأنت أعلم به ، فيقول :
مروه بالسجود فتسجد النسمة ، ثم يدعى ميكائيل
فيقال اجعل هذه النسمة مع أنفس المؤمنين حتى
أسألك عنها يوم القيامة ، فيؤمر بقبره فيتسع له طوله
سبعين ذراعا وعرضه مثل ذلك فيبسط فيه الحرير ، وإن
كان معه شيء من القرآن نوره ، وإلا جعل له نوراً مثل
الشمس ، ثم يفتح له باب إلى الجنة فينظر إلى مقعده
في الجنة بكرة وعشيا .

(وأخرج) سعيد بن منصور في سننه وابن أبي الدنيا
عن الحسن قال : إذا احتضر المؤمن حضره خمسمائة
ملك فيقبضون روحه ، فيعرجون إلى السماء الدنيا
فتلقاهم أرواح المؤمنين الماضية ، فيريدون أن يستخبروه

فتقول الملائكة ارفقوا به فإنه خرج من كرب عظيم ، ثم يستخبرونه حتى يستخبر الرجل عن أخيه وعن صاحبه فيقول : هو كما عهدت منه .

(وأخرج) أبو داود والطيالسي في مسنده وابن أبي شيبة والبيهقي عن أبي موسى الأشعري قال : تخرج نفس المؤمن وهى أطيّب ريحا من المسك ، فتصعد بها الملائكة الذين يتوفونها فتلقاهم الملائكة دون السماء فيقولون : مَنْ هذا الذى معكم ؟ فيقولون : فلان ، ويذكرونه بأحسن عمله ، فيقولون : حياكم الله وحيا من معكم ، فتفتح له أبواب السماء فيصعدونه من الباب الذى كان منه عمله فيشرق وجهه ، فيأتى الرب ولوجهه برهانٌ مثل الشمس .

(وأخرج) ابن أبى الدنيا عن الضحاك فى قوله تعالى : والتفت الساق بالساق - قال الناس يجهزون بدنه والملائكة يجهزون روحه .

(وأخرج) ابن أبى شيبة عن أبى هريرة رضى الله عنه : لا يقبض المؤمن حتى يرى من البشرى ، فإذا قبض نادى وليس فى الدار دابة صغيرة ولا كبيرة إلا وهى

تسمع صوته إلا الثقلين الجن والإنس : تعجلوا بى إلى
أرحم الراحمين ، فإذا وضع على سريره قال : ما أبطأ ما
تمشون ، فإذا أدخل فى لحده أقعد فأرى مقعده من
الجنة وما أعد الله له وملىء قبره من روح وريحان ومسك
فيقول يارب قدمنى ، فيقال : إن لك إخوة وأخوات لم
يلحقوا ، ونم قرير العين .

(وأخرج) ابن جرير وابن المنذر فى تفسيرهما عن ابن
جريج قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة
رضى الله تعالى عنها «إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا
نرجعك إلى الدنيا؟ فيقول : إلى دار الهموم والأحزان ،
قدمانى إلى الله تعالى» .

(وأخرج) المروزى فى الجنائز عن الحسن بن على
رضى الله تعالى عنها قال : تخرج روح المؤمن فى
ريحانة ، ثم قرأ - فأما إن كان من المقربين فروح وريحان
وجنة نعيم .

(وأخرج) ابن جريج وابن أبى حاتم عن قتادة رضى
الله تعالى عنه فى قوله تعالى - فروح وريحان - الروح
والريحان يلتقى بهما عند الموت المؤمن .

(وأخرج) ابن أبي الدنيا عن بكر بن عبيد الله قال :
إذا أمر ملك الموت بقبض روح المؤمن أتى بريحان من
الجنة فقبل له اقبض روحه فيه .

(وأخرج) ابن أبي الدنيا عن أبي عمران الجوني
قال : بلغنا أن المؤمن إذا حضر أتى بضبائر الريحان من
الجنة فيجعل روحه فيها .

(وأخرج) ابن أبي الدنيا عن مجاهد قال : تنزع روح
المؤمن في حريرة من حرير الجنة .

(وأخرج) ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية
قال : لم يكن أحد من المقربين يفارق الدنيا حتى يؤتى
بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض .

(وأخرج) ابن منبه عن سلمان قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم «إن أول ما يبشر به المؤمن في قبره
أن يقال له : أبشر برضا الله والجنة ، قدمت خير
مقدم ، قد غفر الله لمن يشيعك إلى قبرك ، وصدق من
شهد لك ، واستجاب لمن يستغفر لك» .

(وأخرج) ابن ٧ عن أبي مسعود قال : إذا أراد الله

قبض روح المؤمن أوحى إلى ملك الموت «أقرئه مني السلام» فإذا جاء ملك الموت يقبض روحه قال له : ربك يقرئك السلام .

(وأخرج) ابن أبي شيبة والحاكم وصححه البيهقي في شعب الإيمان وابن منده عن محمد القرظي قال : إذا استبلغت نفس العبد المؤمن عماد ملك الموت فقال ، السلام عليك يا ولي الله ، الله يقرئك السلام ، ثم قرأ هذه الآية « الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم . »

(وأخرج) أبو نعيم في الحلية عن مجاهد قال : إن المؤمن ليبشر بصلاح ولده من بعده لتقرّ عينه .

(وأخرج) ابن أبي شيبة وابن منده عن الضحاك في قوله تعالى - لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة - قال : يعلم أين هو قبل الموت .

(وأخرج) البيهقي عن مجاهد في قوله تعالى - إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون - قال ذلك عند الموت .

(وأخرج) ابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال : أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا : أى لا تخافوا مما تقدمون عليه من الموت وأمر الآخرة ، ولا تحزنوا على ما خلفتم من أمر الدنيا من ولد وأهل ودين ، فإننا نستخلفكم فى ذلك كله .

(وأخرج) ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال : يؤتى المؤمن عند الموت فيقال له : لا تخف مما أنت قادم عليه فيذهب خوفه ، ولا تحزن على الدنيا ولا على أهلها وأبشر بالجنة فيذهب خوفه ، ولا تحزن على الدنيا فيموت وقد أقر الله عينه .

(وأخرج) ابن أبي حاتم عن الحسن أنه سئل عن قوله تعالى - يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية - قال : إن الله إذا أراد قبض روح عبده المؤمن اطمأنت النفس إلى الله تعالى واطمأن الله إليها .

وقال البيهقي فى المشيخة البغدادية : سمعت أبا سعيد والحسن بن على الواعظ يقول : سمعت محمد بن الحسن الواعظ يقول : سمعت أبى يقول : رأيت فى بعض الكتب أن الله تعالى يظهر على كف ملك الموت

بسم الله الرحمن الرحيم بخط من النور ، ثم يأمره أن
يسيطر كفيه للعارف في وقت وفاته فيريه تلك الكتابة ،
فإذا رأتها روح العارف طارت إليه في أسرع من طرفة
العين .

وفي الفردوس عن ابن عباس مرفوعا ولم يسنده ولده :
إذا أمر الله تعالى ملك الموت بقبض أرواح من استوجب
النار من مذنبى أمتى قال : بشرهم بالجنة بعد انتقام
كذا وكذا على قدر ما يعملون يجسسون في النار ، فالله
سبحانه أرحم الراحمين .

(ذكر ملاقات الأرواح للميت إذا خرجت
روحه واجتماعهم به وسؤالهم عنه)

(وأخرج) الطبرانى فى الأوسط عن أبى أيوب
الأنصارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إن
نفس المؤمن إذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عباد الله
تعالى كما يلقون البشير من أهل الدنيا ويقولون : انظروا
صاحبكم يستريح فإنه كان فى كرب شديد ، ثم يسألونه
ما فعل فلان ؟ وفلانة تزوجت ؟

(وأخرج) اليزار بسند صحيح عن أبي هريرة
يرفعه : إن المؤمن إذا نزل به الموت ويعاين ما يعاين يود
لو خرجت روحه والله يحب لقاءه ، وإن المؤمن تصعد
روحه إلى السماء فتأتيه أرواح المؤمنين فيستخبرونه عن
معارفهم من أهل الدنيا .

(وأخرج) أحمد بن عبد الله بن عمرو قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم «إن روحى المؤمنين ليلتقيان مسيرة
يوم وما رأى أحدهما صاحبه قط» .

(وأخرج) ابن أبى الدنيا عن ابن لبيبة قال : لما مات
بشر بن البراء بن معرور ، وجدت عليه أمه وجداً
شديداً ، فقالت : يا رسول الله لا يزال الهالك يهلك من
بنى سلمة ، فهل تتعارف الموتى فأرسل إلى بشر
السلام ؟ قال : «نعم ، والذى نفسى بيده إنهم
ليتعارفون كما يتعارف الطير فى رؤوس الشجر» وكان
لا يهلك هالك من بنى سلمة إلا جاءته أم بشر فقالت :
يا فلان عليك السلام ، فيقول : وعليك ، فتقول :
اقرأ على بشر السلام .

(وأخرج) ابن أبي الدنيا عن سعيد بن جبير قال :
إذا مات الميت استقبله ولده كما يستقبل الغائب .

(وأخرج) ابن أبي الدنيا عن ثابت البناني قال :
بلغنا أن الميت إذا مات احتوشته أهله وأقاربه الذين
تقدموه من الموتى ، فلهم أفرح به وهو أفرح بهم من
المسافر إذا قدم إلى أهله .

(ذكر معرفة الميت لمن يغسله ويجهزه)

(أخرج) أحمد والطبراني في الأوسط وابن أبي الدنيا
وابن منده عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال «إن الميت يعرف مَنْ يغسله ويحمله ،
ومن يكفنه ويدليه في حفرته» .

(وأخرج) أبو نعيم في الحلية عن عمرو بن دينار
قال : ما من ميت يموت إلا وروحه في يد ملك ينظر إلى
جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشى به ،
ويقال له وهو على سريرته : اسمع ثناء الناس عليك .

(وأخرج) ابن أبي الدنيا عن سفيان قال : إن الميت
ليعرف كل شيء حتى أنه ليناشد غاسله بالله إلا خفت

على غسلى . قال : دويقال له وهو على سريره : اسمع
ثناء الناس عليك .

(وأخرج) ابن أبى الدنيا عن بكر المزنى قال :
حدثت أن الميت يستبشر بتعجيله إلى المقابر .

(وأخرج) عن أيوب قال : يقال من كرامة الميت على
أهله تعجيله إلى حفرة .

(ذكر بكاء السماء والأرض على الميت)

(أخرج) الترمذى وأبو يعلى وابن أبى الدنيا عن أنس
أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «ما من إنسان إلا له
بابان فى السماء باب يصعد منه عمله ، وباب ينزل منه
رزقه ، فإذا مات العبد المؤمن بكيا عليه» .

(وأخرج) ابن أبى الدنيا عن على بن أبى طالب
قال : إن المؤمن إذا مات بكى عليه مصلاه فى الأرض
ومصعد عمله فى السماء .

(وأخرج) أبو نعيم عن عطاء الخراسانى قال : ما من
عبد يسجد لله سجدة فى بقعة من بقاع الأرض إلا

شهدت له يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت .

(وأخرج) ابن عدى فى الكامل وابن منده وابن عسافر فى تاريخه عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «إن المؤمن إذا مات تجملت المقابر بموته فليس منا بقعة إلا وهى تتمنى أن يدفن فيها .

(ذكر تخفيف ضمة القبر على المؤمن)

(أخرج) البيهقى وابن منده عن سعيد بن المسيب أن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت «يارسول الله إنك منذ حدثتنى بصوت منكر ونكير وضغطة القبر ليس ينفعنى شىء قال : يا عائشة إن صوت منكر ونكير فى أسماع المؤمنين كالإثمد فى العين وضغطة القبر على المؤمن كالأم الشفيقة يشكو إليها ابنها الصداع فتغمز رأسه غمزا رفيقا ، ولكن يا عائشة ويل للشاكين فى الله كيف يضغطون فى قبورهم كضغطة الصخرة على البيضة» .

(وأخرج) ابن أبى الدنيا عن محمد التيمى قال : كان يقال إن ضمة القبر إنما أصلها أنها أمهم ومنها خلقوا فغابوا عنها الغيبة الطويلة ، فلما رد إليها أولادها

ضممتهم ضم الوالدة الشفيقة التي غاب عنها ولدها ثم
قدم عليها ، فمن كان لله مطيعا ضمته برفق ورأفة ،
ومن كان لله عاصيا ضمته بعنف سخطا منها عليه .

(ذكر ترحيب المؤمن في القبر)

(أخرج) الترمذى وحسنه عن أبي سعيد الخدرى أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إذا دفن العبد
المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما إن كنت لأحب من
يمشى على ظهرى إلى ، فإذا وليتك اليوم وصيرت إلى
فسترى صنعى بك فيتسع له مد بصره ويفتح له باب إلى
الجنة» قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنما
القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار» .

(ذكر ما يبشر به المؤمن عند سؤال منكر ونكير)

(أخرج) البخارى ومسلم من طريق قتادة عن أنس
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن العبد إذا
وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه وأنه ليسمع قرع

نعاهم ، قال : يأتيه ملكان فيقعدانه ، فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقولان : أنظر إلى مقعدك في النار وقد أبدلك الله به مقعدا من الجنة . قال النبي صلى الله عليه وسلم : فيراهما جميعا» قال قتادة : وذكر لنا أنه يفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملاً عليه خضرا .

(وأخرج) أحمد وأبو داود من حديث أنس نحوه ، وزاد في آخره «فيقول دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي : فيقال له أسكن» .

(وأخرج) الترمذى وحسنه والبيهقى وابن أبى الدنيا عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما منكر وللآخر نكير ، فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فيقولان : قد كنا نعلم أنك تقول هذا ، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين عرضا ، ثم يتوله

فيقول : دعونى أرجع إلى أهلى فأخبرهم ، فيقولون :
نم نومة العروس الذى لا يوقظه إلا أحب أهله إليه ،
حتى يبعثه الله تعالى من مضجعه ذلك» .

(وأخرج) ابن أبى شيبة والطبرانى فى الأوسط وابن
حبان فى صحيحه والحاكم والبيهقى فى حديث أبى
هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم «والذى نفسى بيده إن الميت إذا وضع
فى قبره أنه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه ، فإذا
كان مؤمنا جاءت الصلاة عند رأسه ، والزكاة عن
يمينه ، والصوم عن شماله ، وفعل الخيرات والمعروف
والإحسان إلى الناس من قبل رجله ، فيؤتى من قبل
رأسه فتقول الصلاة : ليس من قبلى مدخل ، فيؤتى من
قبل يمينه فتقول الزكاة : ليس من قبلى مدخل ، فيؤتى
من قبل شماله فيقول الصوم : ليس من قبلى مدخل ،
فيؤتى من قبل رجله فيقول فعل الخيرات وما يليها من
المعروف والإحسان إلى الناس : ليس من قبلنا
مدخل ، فيقال له اجلس : وقد مثلت له الشمس قد
قربت من الغروب ، فيقال له : أخبرنا عما نسألك ؟

فيقول : دعوني أصلى ، فيقولون : إنك مشغول
فأخبرنا عما نسألك ؟ فيقول عم تسألوني ؟ فيقال له :
ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم ؟ فيقول :
أشهد أنه رسول الله جاءنا بالبينات من عند ربنا فصدقنا
وأتبعنا ، فيقال : صدقت ، على هذا حيت وعلى هذا
مت وعليه تبعث إن شاء الله من الأمنين . ويفتح له في
قبره مد بصره ، ويقال : افتحوا له بابا إلى النار فيفتح
له فيقال : هذا منزلك لو عصيت الله ، فيزداد غبطة
وسرورا ، ويقال : افتحوا له بابا إلى الجنة ، فيفتح له
فيقال هذا منزلك وما أعد الله لك ، فيزداد غبطة
وسرورا . فيعاد الجسد إلى أصله من التراب ، ويجعل
روحه في النسيم الطيب ، وهي طير أخضر تعلق في
شجر الجنة .

(وأخرج) ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة رضى الله
عنه قال : إذا وضع الميت في قبره جاءت أعماله الخالصة
فاحتشوته ، فإن أتاه من قبل رأسه جاءت قراءة
القرآن ، وإن أتاه من قبل رجليه جاء قيام الليل ، وإن
أتاه من قبل يديه قالت اليدان : كان والله يبسطنا

للدعاء والصدقة لاسبيل لكم عليه ، وإن أتاه من قبل
فيه جاء ذكره وصيامه ، وكذلك الصلاة والصبر ناحية ،
فيقول : أما إنا لو رأينا خللا كنت صاحبه ، وتجاحش
عنه أعماله الصالحة كما يجاحش الرجل عن أخيه
وصاحبه وأهله وولده ، ويقال له عند ذلك : نم بارك
الله لك في مضجعك ، فنعم الحال حالك ، ونعم
الأصحاب أصحابك .

(وأخرج) أحمد عن أسماء عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال «إذا دخل الإنسان في قبره ، فإن كان مؤمنا
أحف به عمله : الصلاة والصوم ، فيأتيه الملك من
نحو الصلاة فترده ومن نحو الصيام فيرده ، فيأتيه فيناديه
اجلس فيجلس فيقول ما تقول في هذا الرجل ؟ قال :
من ؟ قال : محمد ، فيقول : أشهد أنه رسول الله
فيقول : ما يدريك ؟ أدركته ؟ قال : أشهد أنه رسول
الله . قال : فيقول على ذلك عشت وعليه مت وعليه
تبعث» .

(وأخرج) الحافظ أبو القاسم اللالكائي في السنة

بسنده عن بحر بن نصر الصائغ قال : كان أبى مولعا
بالصلاة على الجنائز ، فقال : يا بنى حضرت يوما جنازة
فلما ذهبوا بذلك ودفنوها نزل القبر نفسان ، ثم خرج
واحد وبقي الآخر ، وحشى الناس التراب ، فقلت :
يا قوم يدفن حى مع ميت ؟ فقالوا : ما ثم أحد ،
فقلت : لعله شبه لى ، رجعت فقلت : ما رأيت إلا
اثين خرج واحد وبقي الآخر ، فقلت : لا أبرح حتى
يكشف الله لى ما رأيت ، فجئت إلى القبر فقرأت عشر
مرات يسّ وتبارك الملك وبكيت ، فقلت : يارب
اكشف لى عما رأيت فإنى خائف على عقلى ودينى ،
فانشق القبر وخرج منه شخص فولى مبادراً ، فقلت :
يا هذا بمعبودك إلا وقفت لى أسألك فما التفت إلى ،
فقلت له الثانية والثالثة ، فالتفت وقال أنت نصر
الصائغ ؟ قلت : نعم ، قال : ما تعرفنى ؟ قلت :
لا ، قال : نحن ملكان من ملائكة الرحمة ، وكلنا بأهل
السنة إذا وضعوا فى قبورهم نزلنا حتى نلقنهم الحجة ،
وغاب عنى .

(وحكى) اليافعى فى روض الرياحين عن شقيق
البلخى قال : طلبنا ضياء القبور فوجدناه فى صلاة

الليل ، وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن ، وطلبنا العبور على الصراط فوجدناه في الصوم والصدقة ، وطلبنا ظل يوم الحساب فوجدناه في الخلوة .

(وأخرج) الترمذى وحسنه البيهقى عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما من مسلم أو مسلمة يموت ليلة الجمعة أو يوم الجمعة إلا وقى عذاب القبر وفتنة القبر ، ولقى الله ولا حساب عليه ، وجاء يوم القيامة ومعه شهود يشهدون له أو طابع .

وقد وردت الأحاديث ونصوص العلماء باستثناء جماعة من السؤال منهم الشهداء والصديقون والمرابطون والمطيعون وكذلك الأطفال في أرجح القولين .

(أخرج) البيهقى وابن أبى الدنيا عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «القبر روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار» .

(وأخرج) الترمذى مثله في حديث أبى سعيد الخدرى .

(وأخرج) الطبرانى فى الأوسط مثله من حديث أبى هريرة .

(وأخرج) أحمد والنسائى وابن ماجه عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الرجل إذا توفى فى غير مولده يفسح له من مولده إلى منقطع أثره» .

(وأخرج) ابن منده عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن أرحم ما يكون الله بالعبد إذا وضع فى حفرة» .

(وأخرج) الديلمى : يفسح للرجل فى قبره كبعد من أهله .

(وأخرج) ابن منده عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «المؤمن فى قبره فى روضة خضراء ، ويرحب له فى قبره سبعون ذراعاً ، وينور له فى قبره كليلة البدر» .

(وأخرج) الديلمى عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن أرحم ما يكون الله تعالى

بالعبد إذا وضع في حفرته» .

(وأخرج) الديلمي في الفردوس عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا مات العالم صور الله له علمه في قبره ، فيؤنسه إلى يوم القيامة ويدراً عنه هوام الأرض» .

(وأخرج) الإمام أحمد في الزهد قال : أوحى الله إلى موسى «تعلم الخير وعلمه الناس ، فإنى منور لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا بمكانهم» .

(وأخرج) ابن منده عن ابن كاهل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من كف أذاه عن الناس كان حقاً على الله أن يكف عنه عذاب القبر» .

(وحكى الياغى) فى روض الرياحين عن بعض الأولياء قال : سألت الله تعالى أن يرينى مقامات أهل المقابر ، فرأيت فى ليلة من الليالى القبور قد انشقت ، وإذا فيها النائم على السرير ، وفيهم الباكى والضاحك ، فقلت : يارب لو شئت ساويت بينهم فى الكرامة ، فنادى مناد من أهل القبور يافلان هذه منازل الأعمال ، أما أصحاب السندس فهم أصحاب الخلق

الحسن ، وأما أصحاب الحرير والديباج فهم الشهداء ، وأما أصحاب الريحان فهم الصائمون ، وأما أصحاب السرر فهم المتحابون في الله ، وأما أصحاب البكاء فهم المذنبون .

(قال الياقعي) : رؤية الموتى في خير أو شر نوع من الكشف يظهره الله تبشيرا أو موعظة أو لمصلحة الميت أو إسداء خير له ، أو قضاء دين أو غير ذلك ، ثم هذه الرؤية قد تكون في النوم وهو الغالب ، وقد تكون في اليقظة وذلك من كرامات الأولياء أصحاب الأحوال . قال في كفاية المعتقد : أخبرنا بعض الأخيار عن بعض الصالحين أنه كان يأتي قبر والده في بعض الأوقات ويتحدث معه .

(وأخرج) اللالكائي في السنة بسنده عن يحيى بن معين ، قال لى حفار : أعجب ما رأيت من هذه المقابر أنى سمعت من قبر أنينا كأنين المريض ، وسمعت من قبر والمؤذن يؤذن وهو يجيبه من القبر .

(ذكر صلاة الموتى في قبورهم)

(أخرج) أبو نعيم في الحلية عن جبير قال : أما والله الذى لا إله إلا هو لقد أدخلت ثابنا البنانى فى لحده ومعى حميد الطويل ، فلما سوينا عليه اللبن سقطت لبنة فإذا هو فى قبره يصلى ، وكان يقول فى حياته : اللهم إن كنت أعطيت أحدا من خلقك الصلاة فى قبره فأطينيها فما كان الله ليرد دعاءه .

(ذكر قراءة الموتى فى قبورهم)

(أخرج) الترمذى وحسنه البيهقى عن ابن عباس قال : إن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم جلس على قبر وهو لا يحسب أنه قبر ، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «هى المانعة ، وهى المنجية تنجيه من عذاب القبر» قال أبو القاسم السعدى فى كتاب [الإفصاح] : هذا تصديق من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الميت يقرأ فى قبره ، فإن عبد الله أخبره بذلك وصدقته رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(وأخرج) ابن منده عن طلحة بن عبيد الله قال :
أردت مالى بالغابة فأدركنى الليل ، فأويت إلى قبر
عبد الله بن عمرو بن حرام فسمعت قراءة القرآن في
القبر ما سمعت أحسن منها ، فجئت إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال «ذلك
عبد الله ، ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم فجعلها في
قناديل من زبرجد وياقوت ، ثم علقها وسط الجنة ،
فإذا كان الليل ردت إليهم أرواحهم فلا تزال كذلك
حتى يطلع الفجر ، فإذا طلع الفجر ردت أرواحهم إلى
مكانها الذى كانت فيه» .

(وأخرج) أبو نعيم في الحلية عن إبراهيم بن
عبد الصمد المهدي قال : حدثنى الذين كانوا يمرون
بالحصن بالأسحار قالوا : كنا إذا مررنا بجبانة قبر ثابت
البنانى سمعنا قراءة القرآن .

(وأخرج) ابن منده عن عكرمة قال : يؤتى المؤمن
مصحفا يقرأ فيه .

(وأخرج) ابن منده عن عاصم السقطي قال : حفرنا
قبرا ببلخ فنقب في قبره ، فإذا شيخ في القبر متوجه إلى
القبلة وعليه إزار أخضر واخضر ما حوله ، وفي حجره

(وأخرج) ابن منده عن أبي النضر النيسابوري الحفار وكان صالحاً ورعاً قال : حفرت قبراً فانفتح في القبر قبر آخر فنظرت فيه ، فإذا أنا بشاب حسن الثياب حسن الوجه طيب الرائحة جالسا متربعا ، وفي حجره كتاب مكتوب بخط أحسن ما رأيت من الخطوط ، وهو يقرأ القرآن ، فنظر الشاب إلي وقال : أقامت القيامة ؟ فقلت : لا ، فقال : أعد المدرة علي إلى موضعها فأعدتها إلى موضعها .

ونقل السهيلي في دلائل النبوة عن بعض الصحابة : أنه حفر قبراً في موطن فانفتحت طاقة ، فإذا شخص على سرير وبين يديه مصحف يقرأ فيه وأمامه روضة خضراء وذلك بأحد ، وعلم أنه من الشهداء لأنه رأى في صفحة وجهه جرحاً وأورد ذلك ابن حبان في تفسيره .

وحكى الياضي في [روض الرياحين] عن بعض الصالحين قال : حفرت قبر رجل من العباد ولحدته ، فبينما أنا أسوي إذ سقطت لبنة من الحد يليه ، فنظرت فإذا شيخ جالس في القبر عليه ثياب بيض تققع ، وفي

حجره مصحف من ذهب مكتوب بالذهب وهو يقرأ فيه ، فرفع رأسه إلى وقال لى : أقامت القيامة ؟ فقلت له لا ، فقال رد اللبنة إلى موضعها عافاك الله تعالى فرددتها .

وقال اليافعى أيضا : روينا عن حفرة القبور من الثقات أنه حفر قبرا فأشرف منه على إنسان جالس على سريره وبيده مصحف يقرأ فيه وتحتة نهر فغشى عليه ، وأخرج من القبر يدور ولم يتمالك مما أصابه فلم يفق إلا اليوم الثالث .

(ذكر تعليم الملائكة المؤمن القرآن فى قبره)

(أخرج) أبو الحسن بن شبران فى فوائده فى طريق عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من قرأ القرآن ثم مات ولم يستظهره أتاه ملك يعلمه فى قبره فيلقى الله وقد استظهره» .

(وأخرج) ابن أبى الدنيا وابن منده عن عطية العوفى قال : بلغنى أن العبد المؤمن إذا لقى الله تعالى ولم يتعلم كتابه علمه الله تعالى فى قبره حتى يثيبه عليه .

(وأخرج) ابن أبي الدنيا عن الحسين قال : بلغني
أن العبد المؤمن إذا مات ولم يحفظ القرآن أمر حفظته أن
يعلموه القرآن في قبره حتى يبعثه الله تعالى يوم القيامة مع
أهله ..

(وأخرج) ابن أبي الدنيا عن يزيد الرقاشي قال :
بلغني أن المؤمن إذا مات وقد بقي عليه شيء من القرآن
لم يتعلمه بعث الله له ملائكة يحفظونه ما بقي عليه منه
حتى يبعث من قبره .

(ذكر كسوة المؤمن في قبره)

(أخرج) عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد الزهد
عن عبادة بن بشر قال : لما حضرت أبا بكر الوفاة قال
لعائشة اغسلي ثوبي هذين وكفيني بهما ، فإنما أبو بكر
أحد الرجلين إما مكسو أحسن الكسوة أو مسلوب أسوأ
السلب .

(وأخرج) ابن أبي الدنيا عن يحيى بن راشد أن عمر
بن الخطاب قال في وصيته : اقتصدوا في كفني فإنه إن
كان لي عند الله خير أبدلني ما هو خير منه وإن كنت على

غير ذلك سلبنى وأسرع سلبي ، واقتصدوا في حفرتي
فإنه إن كان لي عند الله خير وسَّع لي في قبري مد
البصر ، وإن كنت على غير ذلك ضيق على حتى تختلف
أضلاعي .

(وأخرج) سعيد بن منصور في سننه وابن أبي شيبة
في المصنف وابن أبي الدنيا والحاكم في المستدرک عن
حذيفة رضى الله عنه أنه قال عند موته : اتباعوا لي
ثوبين ولا عليكم فإن يصب صاحبكم خيرا ألبسني خيرا
منهما ، وإلا سلبهما سلبا سريعا .

(وأخرج) ابن سعد في الطبقات والبيهقي من طريق
حذيفة أنه قال عند موته : اشتروا لي ثوبين أبيضين فإنهما
لا يتركان علي إلا قليلا حتى أبدل بهما خيرا منها أو شرا
منهما .

(وأخرج) سعيد بن منصور عن علية بنت أبان بن
صيفى الغفارى . صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت : أوصانا أبى أن لانكفنه في قميص .
قالت : فلما أصبحنا من الغد من يوم دفناه إذا نحن
بالقميص الذى كفنا فيه على المشجب .

(ذكر الفراش للمؤمن في قبره)

(أخرج) ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم وأبو نعيم في الحلية عن مجاهد في قوله تعالى - فلاأنفسهم يمهدون قال : في القبر .

(وأخرج) ابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : يسوون المضاجع .

(وأخرج) ابن أبي الدنيا والبيهقي عن أبي هريرة قال : يقال للمؤمن في قبره ارقد رقدة العروس .

(ذكر تزاور الموتى في قبورهم)

(أخرج) الترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي قتادة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه فإنهم يتزاورون في قبورهم» قال البيهقي بعد تحريجه : وهذا لا يخالف قول أبي بكر الصديق رضى الله عنه في الكفن إنما هو للمهلة والصديد ، لأن ذلك كذلك في رؤيتنا ويكون كما شاء الله في علم الله ، كما قال في الشهداء - بل أحياء عند ربهم يرزقون - وهو

ذا نراهم يتشحطون في الدماء ثم ينشفون ، وإنما
يكونون كذلك في رؤيتنا ، ويكونون في الغيب كما أخبر
الله عنهم ، ولو كانوا في رؤيتنا كما أخبرنا الله تعالى عنهم
لارتفع الإيمان بالغيب .

(وأخرج) الحارث بن أبي أسامة بسنده عن جابر
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «حَسَّنُوا
أَكْفَانَ مَوْتَاكُمْ فَإِنَّهُمْ يَتَبَاهُونَ وَيَتَزَاوِرُونَ فِي قُبُورِهِمْ» .

(وأخرج) ابن عدى في الكامل من حديث أبي هريرة
مرفوعاً مثله .

(وأخرج) الخطيب في التاريخ من حديث أنس
مرفوعاً مثله .

(وأخرج) ابن أبي شيبه في المصنف عن ابن سيرين
قال : كان يجب حسن الكفن . ويقال : إنهم
يتزاورون في أكفانهم .

(وأخرج) السلفي في المشيخة البغدادية عن محمد بن
سيرين قال : كانوا يستحبون أن يكون الكفن ملفوفاً
مزروراً وقال : إنهم يتزاورون في قبورهم .

(وأخرج) ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات بسند لا بأس به من مراسيل راشد بن سعيد : أن رجلا توفيت امرأته فرأى نساء في المنام ولم ير امرأته معهن ، فسأهن فقلن : إنكم قصرتم في كفنها فهي تستحي أن تخرج معنا ، فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « انظر هل إلى ثقة من سبيل » فأتى رجلا من الأنصار قد حضرته الوفاة فأخبره ، فقال الأنصاري : إن كان أحد يبلغ الموتى بلغت فتوفى الأنصاري فجاء بثوبين مصبوغين بالزعفران فجعلهما في كفن الأنصاري ، فلما كان الليل رأى النسوة ومعهن امرأته وعليها الثوبان الأصفران .

(وأخرج) الشيخ ابن حبان في كتاب الوصايا عن قيس بن قبيصة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من لم يؤمن لم يؤذن له في الكلام مع الموتى ، قيل يارسول الله وهل يتكلم الموتى ؟ قال نعم ، ويتزاورون » .

(وأخرج) ابن أبي الدنيا عن سعير قال : إن الميت إذا وضع في لحده أتاه أهله وولده فسألوه عن خلف

بعده كيف فلان وما فعل فلان .

(وأخرج) أيضا عن مجاهد : إن الرجل ليسر بصلاح
ولده في قبره .

قال ابن القيم : الأرواح قسمان منعمة ومعذبة ،
فأما المعذبة فهي في شغل عن التزاور والتلاقي ، وأما
المنعمة المرسلة غير المحبوسة فتتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما
كان منها في الدنيا وما يكون من أهل الدنيا : فتكون كل
روح مع رفيقها الذي هو مثل عملها ، وروح نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم في الرفيق الأعلى . قال الله تعالى
« ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
« وحسن أولئك رفيقا » وهذه المعية ثابتة في الدنيا وفي دار
البرزخ وفي الجزاء ، والمرء مع من أحب في الدور
الثلاثة .

قال السلفي : عود الروح إلى الجسد في القبر ثابت
على الصحيح لجميع الموتى ، وإنما الخلاف في
استمرارها في البدن ، وهو أن البدن يصير حيا بها
كحالته في الدنيا أو تحيل بدونها وهي حيث يشاء الله ،

فإن ملازمة الحياة للروح أمر عادي لاعقلى ، هذا وإن
البدن يصير بها حيا كحالته في الدنيا مما يجوزه العقل فإن
صح به سمع اتبع وقد ذكره جماعة من العلماء ويشهد له
صلاة موسى في قبره فلا تستدعى جسداً حيا ، وكذلك
الصفات المذكورات في الأنبياء ليلة الإسراء كلها
صفات لا أجساد ولا يلزم من كونها حياة حقيقة أن
تكون الأبدان معها كما في الدنيا من الاحتياج إلى
الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الأجسام التي
نشاؤها بل يكون لها حكم آخر . وأما الأول كالعلم
والسمع فلا شك أن ذلك ثابت لجميع الموتى ، هذا
كلام السبكي . قال الياféى : مذهب أهل السنة أن
أرواح الموتى ترد في بعض الأوقات من عليين أو من
سجين إلى أجسادهم في قبورهم عند إرادة الله تعالى
وخصوصاً ليلة الجمعة ، ويجلسون ويتحدثون وينعم
أهل النعيم ويعذب أهل العذاب مادام في عليين أو
سجين ، وفي القبر يشترك الروح والجسد .

(ذكر علم الموتى بزوارهم وأنسهم بهم)

(أخرج) ابن أبي الدنيا في كتاب [المفتون] عن

عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما من رجل يزور أخاه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم» .

(وأخرج) البيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال : «إذا مر رجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام» .

(وأخرج) ابن عبد البر في الاستذكار والتمهيد عن زيارة من كان يعرفه ويحبه في دار الدنيا .

(وأخرج) ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب عن محمد بن واسع قال : بلغني أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده .

(وأخرج) أيضا عن الضحاك قال : من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته . قيل له : وكيف ذلك ؟ قال : لمكان يوم الجمعة .

قال ابن عباس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام» صححه عبد الحق .

(وأخرج) الصابوني في المائتين عن أبي هريرة مرفوعا : وفي الأربعين الطائية روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «أنس ما يكون الميت في قبه إذا جاء ابن القيم الأحاديث والآثار تنزل على الزائر متى جاء علم به الميت وسمع سلامه وأنش به ورد عليه ، وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم فانه لا يوقت قال : وهو أصح من أثر الضحاك الدال على التوقيت قال : قد شرع صلى الله عليه وسلم لأمته أن يسلموا على أهل القبور سلام من يخاطبون ممن يسمع ويعقل .

(ذكر مقر الأرواح)

(أخرج) مسلم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى قناديل تحت العرش» .

(وأخرج) أحمد وأبو داود والحاكم والبيهقي في الشعب عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لما أصيب أصحابكم بأحد جعل الله أرواحهم في حواصل طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها ،

وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش» .

(وأخرج) أحمد وعبد بن حميد وابن أبي شيبة في مسانيدهم والطبراني في الشعب بسند حسن عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الشهداء على بارق نهر بياب الجنة في قبة خضراء يخرج إليهم رزقهم من الجنة من بكرة وعشية» .

(وأخرج) هناد بن السرى في كتاب الزاهد وابن أبي شيبة عن أبي بن كعب قال : الشهداء في قباب في رياض الجنة يبعث إليهم ثور وحوث فيعتركان بها ، فإذا احتاجوا إلى شىء عقر أحدهما صاحبه فيأكلون منه فيجدون فيه طعم كل شىء في الجنة .

(وأخرج) البخارى عن أنس أن حارثة لما قتل قالت أمه يارسول الله قد علمت منزلة حارثة ، فإن يكن في الجنة أصبر ، وإن يكن غير ذلك ترى ما أصنع ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنها جنات كثيرة وإنه في الفردوس الأعلى» .

(وأخرج) مالك في الموطأ والنسائي بسند صحيح عن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

«إنها نسمة المؤمن طائر يتعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه» .

(وأخرج) أحمد والطبراني بسند صحيح عن أم هانئ أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التزاور إذا متنا وبر بعضنا بعضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يكون بأنعم طير يتعلق بالشجر ، حتى إذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس في جسدها» .

(وأخرج) ابن سعد في الطبقات من طريق محمود عن -
ليد عن أم بشر بن البراء «أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يتعارف الموتى ؟ قال يرقب ذلك النفس الطيبة طير خضر في الجنة فإن كان الطير يتعارفون في رؤوس الشجر فإنهم يتعارفون» .

(وأخرج) ابن ماجه والطبراني والبيهقي في الشعب بسند حسن عن حمزة بن مالك بن حسن قال : لما حضرت كعبا الوفاة أتته أم بشر بن البراء وقالت : يا أبا عبد الرحمن إن لقيت فلانا فأقرئه مني السلام ، قال لها : يغفر الله لك يا أم بشر نحن أشغل من ذلك ، فقالت : أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول : «إن نسمة المؤمن تسرح من الجنة حيث شاءت
ونسمة الكافر في سجين مسجونة» قال بلى ، قالت :
فهو ذلك .

(وأخرج) الطبراني في مراسيل عمرو بن حبيب
قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أرواح
المؤمنين فقال : «في حواصل طير خضر تسرح في الجنة
حيث شاءت ، قالوا يارسول الله وأرواح الكفار؟ قال
محبوسة في سجين» .

(وأخرج) ابن أبي الدنيا في كتاب [المنامات]
والبيهقي في [الشعب] عن سعيد بن المسيب أن سلمان
الفارسي وعبد الله بن سلام التقي ، فقال أحدهما
لصاحبه : إن لقيت ربك قبلي فأخبرني بماذا لقيت ؟
فقال : وتلتقى الأحياء والأموات ؟ قال نعم ، أما
الْمُؤْمِنُونَ فإن أرواحهم في الجنة تذهب حيث شاءت .

(وأخرج) الطبراني والبيهقي في الشعب عن عبد الله
ابن عمرو قال : أرواح المؤمنين كالزراير تأكل من ثمر
الجنة .

وأخرجه ابن منده مرفوعا .

(وأخرج) ابن أبي شيبة والبيهقي في الشعب من طريق ابن عباس عن كعب قال : جنة المأوى فيها طير خضر ترتعى فيها أرواح المؤمنين الشهداء تسرح في الجنة ، وأرواح آل فرعون في أجواف طير سود وعلى النار تغدو وتروح وإن أطفال المؤمنين في عصافير في الجنة .

(وأخرج) هناد بن السرى في الزهد عن هديل قال : إن أرواح آل فرعون في أجواف طير سود تروح وتغدو على النار ، وأرواح الشهداء في أجواف طير خضر ، وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم في عصافير من عصافير الجنة ترعى وتسرح .

(وأخرج) ابن المبارك عن عمر قال : أرواح المؤمنين في صور طير بيض في ظل العرش ، وأرواح الكافرين في الأرض السابعة .

(وأخرج) ابن أبي حاتم وابن مردويه في تفسيرهما والبيهقي في دلائل النبوة عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أتيت بالمعراج الذى تعرج عليه أرواح بنى آدم فلم ير الخلائق أحسن من المعراج الذى يراه الميت حين يشق بصره إلى

السماء فإن ذلك عجبه ، فصعدت أنا وجبريل فاستفتح باب السماء فإذا أنا بآدم تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين ، فيقول : روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين : ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول : روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين» .

(وأخرج) أبو نعيم بسند ضعيف عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن أرواح المؤمنين في السماء السابعة ينظرون إلى منازلهم في الجنة» .

(وأخرج) أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال : إن لله في السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح المؤمنين ، فإذا مات من أهل الدنيا أحد تلقته الأرواح يسألونه عن أخبار الدنيا ، يسأل الغائب عن أهله إذا قدم عليهم .

(وأخرج) سعيد بن منصور عن ابن عمر أنه عزي أسماء بابنها عبد الله بن الزبير وجثته مصلوبة فقال : لا تحزني فإن الأرواح عند الله في السماء ، وإنما هذه جثة .

(وأخرج) المروزي في الجنائز عن عبد الله بن الزبير
عن العباس بن عبد المطلب قال : ترفع أرواح المؤمنين
إلى جبريل فيقال : أنت ولي هذه إلى يوم القيامة .

(وأخرج) سعيد بن منصور عن المغيرة بن
عبد الرحمن قال : لقي سلمان الفارسي عبد الله بن سلام
فقال له : إن مت قبلي فأخبرني بما تلقى ، وإن مت
قبلك أخبرتك . قال : وكيف وقد متّ : : فقال : إن
الروح إذا خرج من الجسد كان بين السماء والأرض حتى
يرجع إلى جسده .

(وأخرج) جويبر في تفسيره عن ابن عباس في قوله
تعالى - الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في
منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى
إلى أجل مسمى - قال : سبب ممدود ما بين المشرق
والمغرب بين السماء والأرض ، فأرواح الموتى وأرواح
الأحياء إلى ذلك السبب تتعلق النفس الميتة بالنفس
الحية ، فإذا أذن لهذه الحية بالانصراف إلى جسدها
لتستكمل رزقها ، فأمسكت الميتة وأرسلت الأخرى في
الفردوس ، ولم يسنده ولده من حديث أبي الدرداء :

الميت إذا مات دير به حول داره شهرا وحول قبره سنة ،
ثم يرفع إلى المكان الذي تلتقى فيه أرواح الأحياء
والأموات .

(وأخرج) ابن المبارك في الزهد عن سعيد بن المسيب
عن سلمان الفارسي قال : أرواح المؤمنين في برزخ من
الأرض تذهب حيث شاءت ، وأنفس الكافر بن في
سجين ، وقال أبو القاسم : البرزخ هو الحاجز بين
الشيئين ، وكأنه أراد في أرض بين الدنيا والآخرة .

(وأخرج) ابن أبي الدنيا عن مالك بن أنس قال :
بلغني أن أرواح المؤمنين مرسلة تذهب حيث شاءت .

(وأخرج) المروزي في الجنائز وابن عساكر في تاريخه
عن عبد الله بن عمرو قال : أرواح الكفار تجمع
ببرهوت سبخة بحضرموت ، وأرواح المؤمنين تجمع
بالجابية .

(وأخرج) ابن عساكر عن عروة بن رويم قال :
الجابية تجيء إليها كل روح طيبة .

(وأخرج) ابن أبي الدنيا عن علي بن أبي طالب

رضى الله تعالى عنه قال : أرواح المؤمنين في بئر زمزم ،
وأرواح الكافرين في واد يقال له برهوت .

(وأخرج) الحاكم في المستدرک عن عبد الله بن عمرو
قال : أرواح المؤمنين تجمع بأريحا ، وأرواح المشركين
تجمع بظافر من حضرموت .

(وأخرج) ابن أبي الدنيا عن وهب بن منبه قال : إن
أرواح المؤمنين إذا قبضت ترفع إلى ملك يقال له
رمايل ، وهو خازن أرواح المؤمنين .

(وأخرج) عن أبان بن ثعلب عن رجل من أهل
الكتاب قال : الملك الذي على أرواح الكفار يقال له
دوحة .

(وأخرج) العقيلي عن كعب قال : الخضر على منبر
من نور بين البحر الأعلى والبحر الأسفل ، وقد أمرت
دواب الأرض أن تسمع له وتطيع ، وتعرض عليه
الأرواح بكرة وعشية .

هذا مجموع ما وقفنا عليه من الأحاديث والآثار في
مقر الأرواح ، وقد اختلفت أقوال العلماء فيه بحسب

اختلاف هذه الآثار : قال ابن القيم : والتحقيق أنه لا خلاف أن الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت ، ولا تعارض بين الأدلة فإن كلامها وارد على فرق من الناس بحسب درجاتهم . قال : وعلى كل تقدير فللروح بالبدن اتصال بحيث يصح أن تخاطب ويسلم عليها ويعرض عليها مقعدها وغير ذلك مما ورد ، فإن للروح شأنًا آخر فتكون في الرفيق الأعلى وهي متصلة بالبدن بحيث إذا سلم المسلم على صاحبه رد عليه السلام وهي مكانها هناك ، وإنما يأتي الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد ، فيعتقد أن الروح من حيث ما يعهد من الأجسام التي إذا بلغت مكانا لم يمكن أن تكون في غيره وهذا غلط محض ، وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء موسى قائما يصلى في قبره ، ورآه في السماء السادسة ، والروح هناك كانت في مثال البدن ولها اتصال بالبدن حيث يصلى في قبره ويرد السلام ، فالروح ترد عليه وهو في الرفيق الأعلى ، ولا تباين بين الأمرين فإن شأن الأرواح غير شأن الأبدان ، وقد مثل ذلك بعضهم بالشمس في السماء وشعاعها في الأرض ، وقد قال صلى الله عليه

وسلم «من صلى عليّ عند قبري سمعته» ومن صلى عليّ نائياً بلغته» هذا مع القطع بأن روحه في عليين مع أرواح الأنبياء وهو الرفيق الأعلى ، فثبت بهذا أنه لا منافاة بين كون الروح في عليين أو في حاجز بين السماء والأرض أو سجين ، ولها اتصال بالبدن بحيث يدرك ويسمع ويصلى ويقرأ وإنما يستغرب هذا لكون الشاهد الدنيوي ليس فيه ما يشابه هذا ، وأمر الآخرة والبرزخ على نمط غير المألوف في الدنيا - إلى أن قال : والحاصل أنه ليس للأرواح سعيدها وشقيها مستقر واحد وكلها على اختلاف محالها وسائر مقارها ، لها اتصال بأجسادها في قبورها يحصل لها من النعيم أو العذاب المقيم ما كتب .

وقال الحافظ ابن حجر : أرواح المؤمنين في عليين وأرواح الكافرين في سجين ، ولكل روح بجسدها اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة الدنيا بل أشبه شيء به حال النائم ، وإن كان هو أشد من حال النائم اتصالاً . قال : وبهذا يجمع بين ما ورد أن مقرها في عليين أو سجين أو بئر وما نقله ابن عبد البر عن الجمهور أنها عند أفنية قبورها . قال : ومع ذلك فهي مأذون لها في التصرف وتأوى إلى محلها من عليين أو

سجين . قال : وإذا نقل الميت من قبر إلى قبر
فالاتصال المذكور مستمر وكذا إذا تفرقت الأجزاء . وقال
صاحب الإفصاح : المنعم على جهات مختلفة ، منها
ما هو طائر في أشجار مختلفة في الجنة ، ومنها : ما هو في
حواصل طير خضر ، ومنها ما هو في حواصل طير
كالرزازير ، ومنها : ما هو في أشجار الجنة ، ومنها : ما
هو في صور تخلق لهم من ثواب أعمالهم ومنها : ما تروح
وترد إلى جثتها تزورها ، ومنها : ما تتلقى أرواح
المقبوضين ، ومنها : ما هو في كفالة ميكائيل ، ومنها :
ما هو في كفالة آدم ، ومنها : ما هو في كفالة إبراهيم .
قال القرطبي : وهذا قول حسن يجمع الأخبار لئلا
تتدافع . / وذكر البيهقي في كتاب [عذاب القبر] نحوه لما
ذكر حديث ابن مسعود في أرواح الشهداء ، وحديث
ابن عباس ، ثم أورد حديث البخاري عن البراء قال :
لما توفي إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن له مرضعا في الجنة»
ثم قال يحكيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ابنه إبراهيم بأنه يرضع في الجنة ، وهو مدفون بالبقيع
في قبره بالمدينة . وقال الشعبي في [بحر الكلام] الأرواح

على أربعة وجوه : أرواح الأنبياء ، تخرج من جسدها
وتصير صورتها مثل المسك والكافور ، وتكون في الجنة
تأكل وتشرب وتنعم وتأوى بالليل إلى قناديل العرش .
وأرواح المطيعين من الشهداء : تخرج من جسدها
وتكون في أجواف طير خضر في الجنة تأكل وتشرب
وتنعم وتأوى إلى قناديل معلقة تحت العرش وأرواح
الطائعين بربض الجنة ، لا تأكل ولا تنعم ، ولكن
تنطلق إلى الجنة . وأرواح العصاة من المؤمنين ، تكون
بين السماء والأرض في الهواء . وأما أرواح الكفار ، فهي
في سجين في جوف طير سود تحت الأرض السابعة ،
وهي متصلة بأجسادها فتعذب الأرواح وتتألم الأجساد
منه كالشمس في السماء ونورها في الأرض .

(ذكر رضاع أطفال المؤمنين وحضانتهم)

(وأخرج) ابن أبي الدنيا في كتاب [العري] عن ابن
عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم «كل مولود يولد في الإسلام فهو في الجنة شعبان
ريان ، يقول يارب أورد على أبوى .

(وأخرج) ابن أبي الدنيا عن خالد بن معدان قال :

إن في الجنة شجرة يقال لها طوبى كلها ضروع ، فمن مات من الصبيان الذين يرضعون رضع من تلك الشجرة ، وحاضنهم خليل الرحمن عليه السلام .

(وأخرج) ابن أبي حاتم في تفسيره عن خالد بن الوليد عن خالد بن ملكان قال : إن في الجنة شجرة يقال لها طوبى كلها ضروع يرضع منها صبيان أهل الجنة ، وإن سقط المرأة يكون في نهر من أنهار الجنة يتقلب فيه حتى تقوم القيامة فيبعث ابن أربعين سنة .

(وأخرج) ابن أبي الدنيا في [العرى] عن عبيد الله بن عمير قال : إن في الجنة شجرة لها ضروع كضروع البقر يتغذى بها ولدان أهل الجنة .

(وأخرج) الإمام أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه وصححه البيهقي وابن أبي داود كلاهما في [البعث] وابن أبي داود في [العرى] من طريق أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أولاد المؤمنين في الجنة يكفلهم إبراهيم وسارة حتى يردهم إلى أبيهم يوم القيامة» والحمد لله رب العالمين .

الله

نور السموات والارض

لا اله الا الله محمد رسول الله

مُحَمَّدٌ



رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



دار الفيد العربي

٣٠ شارع دانتش - العباسية
القاهرة

مكتبة الجبل العربي
القاهرة - الأزهر
٩١٢٥٢٤ ٥

رقم الايداع
١٩٨٦ / ٢٣٨٤